جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب قديم

رقم: ق14/2019م

إعداد الطالب:
درقاوي سميرة + بن حامد رقية

يوم:22/06/2019

سيمياء الأهواء في ديوان "بشار بن برد"

لجنة المناقشة:

هنية مشقوق	أ. مح ب	جامعة بسكرة	رئيسا
سليم كرام	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
ابتسام دهينة	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2018/ 2019م

مقدمة

الشعر صورة من صور الحياة اليومية يعبر فيه الشاعر عن جملة من المشاعر والأفكار والأحاسيس والعواطف التي تختلج بداخله فمجال الشعر هو الشعور الذي يكشف ويعبر عن تجربة ذاتية عايشها الشاعر، مما يتيح لنا روائع خالدة من العبارات والصور الشعرية الجميلة المناسبة لسياق الحديث ، ولا عجب في هذا لاسيما أنّ الشعر هو من رحم الأدب وهذا الأخير من رحم الأم ألا وهي اللغة العربية لغة الضاد التي تتسم بالفصاحة والمرونة بل والتكيف مع تطورات كل عصر من العصور .

فالشعر ليس محكوما ومقيدا بمفهوم واحد ثابت على مر العصور ، بل هو يتأقلم وفقا لتغير بيئة ونفسية الشعراء وخير دليل هو صورة الشعر في العصر الأموي والعصر العباسي الأول .

ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة نماذج مختارة من ديوان بشار بن برد الذي عاش ما بين هذين العصرين ،حيث استطاع الشاعر معايشة كل عصر على حدى مصورا ومجسدا لنا عما ينصهر بداخله من صراعات ومشاعر وشحنات عاطفية من خلال توظيفه للعديد من الصور والعلامات الشعرية التي تثبت مدى صدق تجربته الذاتية .

وقد كان الدافع الحقيقي من وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا الجامحة في ديوان عربي قديم له مكانة وصِيْتٌ بين مختلف أنواع الآداب العربية أمثال الشاعر بشار بن برد ؛ الذي يعد من أبرز الشعراء المخضرمين مابين العصر الأموي والعصر العباسي الأول فذاع صيته وبزغ نجمه في فضاء القصيدة العربية القديمة ، وعلى هذا الأساس جاء بحثنا موسوما بـــ: "**سيمياء الأهواء في ديوان بشار بن برد نماذج مختارة** "

ومن بين التساؤلات التي صادفتنا أثناء البحث كالآتي :

ما مفهوم سيمياء الأهواء ؟ ما هي أنسب الأغراض التي يمكن أن نطبق عليها سيمياء الأهواء ؟ كيف يمكن الكشف ودراسة هذه الأغراض الشعرية من خلال توظيف الأهواء ؟

وللكشف عن مضامين هذه التساؤلات وغيرها تتبعنا خطة تساعد على معالجة ذلك تضمنت ثلاثة فصول وخاتمة ، حمل الفصل الأول عنوان " ضبط مصطلحات الماهية والنشأة " من خلال مفهوم سيمياء الأهواء ونشأة السيمياء عند الغرب والعرب وكذلك

آليات التحليل السيميائي ، وتمحور الفصل الثاني حول "تجليات سيمياء الأهواء في قصائد مختارة من ديوان بشار بن برد " والذي تضمن كل من الغزل والخمر ومجالس اللهو سيميائية المفردات الشعرية والبعد النفسي لكل غرض على حدي ، أما الفصل الثالث فجاء عنوان "الخصائص الفنية في شعر بشار بن برد " والذي احتوى على الصورة الشعرية والصور الحسية .وختمنا بحثنا بخاتمة جمعت حصيلة ما وصلنا إليه من نتائج .

واعتمدنا في ذلك على منهج نتبع قواعده ونسير على خطى آرائه النقدية إنه المنهج السيميائي الذي يعتمد على دراسة أهواء الشاعر في كل غرض من الأغراض الشعرية ، يخدمه المنهج الوصفي كونهما الأنسب لدراستنا وكذلك لأنه ينظم رؤية العمل الأدبي وتركزت مكتبة البحث على عدد من المصادر والمراجع كان أهمها :

1-ابن منظور: لسان العرب

2-فيصل الأحمر :معجم السيميائيات

3-إبراهيم صدقة : السيميائية مفاهيم اتجاهات أبعاد

ومن مصاعب البحث نذكر : صعوبة الدمج بين المنهج الحديث سيمياء الأهواء وبعضا من مختارات ديوان بشار بن برد

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف سليم كرام الذي مهد لنا سبل البحث وأنار دربنا بالنصيحة والرأي السديد فله منا جزيل الشكر والاحترام والامتنان والتقدير فأدامه الله ذخرا وسندا لطلبة العلم والمعرفة والله خير المستعان .

الفصل الأول: ضبط المصطلحات (الماهية والنشأة)

I. ماهية السيمياء
   أ- التعريف اللغوي
   ب- التعريف الاصطلاحي
II. مفهوم مصطلح الأهواء
   أ- معاني الأهواء في المجال اللغوي
   ب- معاني الأهواء في المجال الديني
   ت- معاني الأهواء في مجال علم النفس
III. مفهوم سيمياء الأهواء
IV. نشأة وآليات التحليل السيميائي
   أ- السيمياء عند الغرب
   ب- السيمياء عند العرب
   ث- علم العلامات
   ج- الصورة
   ح- الأيقونة

عرف النقد تعددا وتنوعا في المناهج النقدية العربية الحديثة، ومن بينها **المنهج السيميائي** الذي تطور عن الدرس اللساني الحديث ،وأثار جدلا كبيرا في الساحة الأدبية والنقدية حيث اصطدمت المفاهيم والآراء بين المنظرين والنقاد حول هذا المصطلح الجديد إذ كانت له جذور في المؤلفات العربية على اختلاف علومها أم عُرف بمعانٍ، ومصطلحات قديمة طرأ عليها بعض التطور والتغيير على مستوى الآليات الإجرائية التي اكسبها طابعا سيميائيا استمد روح نشأته من خلال ما جاء به علماء اللغة الغربيين .

I. ماهية السيمياء:

I. التعريف اللغوي :

السيمياء علم يدرس كل العلامات اللغوية وغير اللغوية ، مكتوبة وبصرية أو مرئية فهي علم شامل يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان والتي تطبع وجوده وفكره ، وتبحث عن المعاني ودلالاتها لأنها علم يختص بدراسة العلامة .

وورد **جذر سما في لسان العرب لابن منظور** بأنه :"مأخوذ من الفعل الثلاثي سوم والذي أصله"وسم"،ويقال : سوم الرجل فرسه ؛ أي جعل عليه السِّمة ، وقيل: الخيل الموسومة ، هي التي عليها السّمة والسَّومة وهي العلامة"[1].

ويعرفها **الفيروز أبادي** بقوله :" أما السُومة بالضم فهي مشتقة من سوم تطلق عادة على الإبل والريح،فيقال:سامت الإبل والريح أي : مرت وتركت سمة ومنه السِمة بالكسر وتعني العلامة أو الأمارة"[2]

كما نجد أيضا في **معجم الرائد** لجبران مسعود لفظ " سيما وسيمياء : العلامة ، بهجة، حسن ، نوع من السحر"[3]

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (س،و،م)، ج3، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997، ص343.

2- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (س،و،م) ، تح : محمد نعيم العرسوقي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط8،2005،ص1125.

3- جبران مسعود ، الرائد، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، ط3، 2005 ، ص501.

كما استعمل صبحي حمود في معجم المنجد وفق الأتي " سيما : سيمياء ، سيمياء : علامة أو هيئة ، سيميائي : خاص بالسيمياء ، سيمة : سومة.سيمياء: سيْماء" [1]

أما في القرآني الكريم فقد ذكر مدلول كلمة سيمياء (سما ، يسمو، سيماهم) في عدة سور نذكر منها :

قوله تعالى : ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾[2]

- بمعنى علاماتهم ؛ أي نور يغشى الله به وجوه المصلين يوم القيامة .

وقوله أيضا : ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[3]

أي يميز الله الكافرون يوم القيامة بعلامات ليذقهم العذاب

ويقول عز وجل : ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجالا يعرفونهم كلا بسيماهم﴾[4]

يتضح من خلال هذه الآية أن أهل الجنة يعرفون بياض الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه ومن خلال هذه التعاريف اللغوية لمصطلح السيمياء سواء الواردة في المعاجم العربية أو الواردة في الآيات القرآنية الكريمة ، فإنها في مجموعها تتفق على مفهوم واحد وهو الدلالة على معني العلامة بمفهومها العام سواء أكانت لغوية أو غير لغوية .

ب- التعريف الاصطلاحي :

السيمياء في مفهومها العام هي العلامة أو الإشارة التي تقوم وفق قواعد وأناط متسلسلة ، تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني وكذلك الحيواني أي تدرس اللغات غير اللسانية أيضا ، وكذلك نجد العديد من الباحثين الذين تحدثوا عن السيميائية نذكر منهم :

1- صبحي حمود ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000،ص762.

2 – سورة الفتح ، الآية 29

3- سورة الرحمان ، الآية41.

4 - سورة الأعراف ،الأية 46.

***فرناندو دو سوسير Ferdinand de Soussure (1857-1913)**: الذي يشير بهذا العلم الجديد ، الذي يعمل على دراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فيقول: " **أن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار** " [1]

لقد ربط العالم السويسري السيمياء بالحياة الاجتماعية التي تدرس في نظره وسط المجتمع ،وهي جزء لا يتجزأ منه

***ويرى شارل سندرس بيرس Charles Sanders Peirce(1839-1914)**:أن السيميائيات هي العلامة التي تشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية يقول :" **ليس باستطاعتي أن أدرس أي شئ كالرياضيات والأخلاق والميتافيزيقا والجاذبية الأرضية والديناميكا الحرارية والبصريات والكيمياء وعلم التشريح المقارن وعلم الفلك وعلم النفس والصوتيات وعلم الاقتصاد وتاريخ العلم والكلام .... والسكون والرجال والنساء والنبيذ وعلم القياس إلا على أنه نظام سيميائي** "[2]

بمعني أن السيمياء في نظر بيرس علم منطقي بشكل ما ، أي أنها لا تنفرد بموضوع خاص بها ،فهي تهتم بكل ما ينتمي إلي التجربة الإنسانية ، وتساهم في فتح آفاق جديدة في البحث أمام الفكر لأنها آلة كل العلوم.

ويعرفها **بشير ابرير بقوله** :" **السيمياء معرفة علمية متشعبة تبحث في تشكيل الأنظمة العلامية وتحليلها بقصد التبليغ ، وإقامة جسور التواصل ، إنها علم يتخذ من أنظمة العلامات موضوعا له يقولبه ويصوغه في شكل محدد دال** "[3]

يعني بهذا التعريف أن السيمياء علم دراسة العلامة اللسانية وغير اللسانية ، وهذا بمعنى أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة ، والسيمياء تهتم بدراسة هذه الرموز وتوزيعاتها .

1- فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، دار العربية للعلوم ، بيروت ،لبنان ، ط1،2010،ص11

2 – فيصل الأحمر ، الدليل السيميولوجي ، دار الألمعية ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ،2011، ص9.

3 – بشير ابرير ، دراسات في تحليل الخطاب الغبر أدبي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010،ص 93.

كما أشار لها **عبد السلام المسدي** والذي اختار مصطلح "علم العلامات "فيقول :" **هو مصطلح شامل وسليم من أي غموض ولا اعتراض فيه . لكن في بعض الأحيان التعبير عنه ، أو النسب إليه يكون فيه نوعا من الركاكة، ومشكلة في الأسلوب** "[1]

بمعني أن السيمياء في نظره توجد في شتى العلوم والدراسات الحديثة ، ولا يمكن حصرها أو ضبطها في مجال معين ، فهي علم زئبقي ترمى إلى تناول مختلف مجالات الوقائع الثقافية .

II. مفهوم مصطلح الأهواء :

لقد شغلت الأهواء كل من الفلاسفة والأدباء وعلماء الأخلاق ، لكونها تعتمد على إثارة عاطفة سلبية أو إيجابية (اضطراب ،قلق ، فرح ، حزن ، خوف ،حماس) ويتمثل الهوى في الرغبة ، وبين الرغبة والهوى يجب توفر الإرادة ولا يمكن أن تكون هناك رغبة من غير هو أو عاطفة .

فنجد مصطلح الأهواء يحمل عدة مفاهيم عند النقاد والأدباء ، ويختلف بحسب الأطوار والأزمنة ،ومن بين المعاني نجد :

أ. معاني الأهواء في المجال اللغوي :

إن الهوى في الأصل ميل النفس إلى ما تهواه ، فإن مالت إلى ما يخالف الشرع فهو الهوى المذموم ، وإن مالت إلى ما يوافق الشرع فهو الهوى الممدوح ، فإذا كان الإنسان متبعا هواه معرضا عن مولاه ، غارقا في وحل المعاصي بعيد عن البر والخير بهذا يكون قد بعد عن الهداية ،لأن إتباع الهوى من الموانع التي تعيق الإنسان من نيل رضوان الله لكثرة معاصيه.

وهذا ورد في مادة" هوى" **لابن منظور** أن الهوى :"**الهوى مقصور : هوى النفس.والجمع أهواء، وقال اللغويون : الهوى محبة الإنسان الشئ وغلبته على قلبه ؛**

1 - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ط2، 1982 ، ص64.

ومتى تكلم بالهوى مطلقا لم يكن إلا مذموما حتى ينعت بما يخرج معناه كقولهم هوى حسن ، وهوى موافق للصواب ." [1]

أما في **المعجم الوسيط** فجاءت حاملة لعدة معاني منها: يقال : "**(هوى) فلان فلانا ،هوى : أحبه ، فهو هُو ، وهي هَوَيَةٌ ، (أهوى) الشئ: سقط (...) هاوي سار سيرا شديدا ، وفلانا : لأنه وداراه سار على هواه ، ويقال : هاوأه أيضا ، (هوى) المكان :ادخل إليها الهواء النقي ، (استهوى) الشئ فلانا : أعجبه وشغل هواه (هوى) : الميل ، العشق ، ويكون في الخير والشر "**[2]

كما جاء **الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين** بلفظة " هوى" بمعنى " الحب" يقول:

« **هَوَى، يَهْوى ، هَوَى ، ورجل هَوَ ذو هوى مخامر، هواة هوية لا تزال تهوى على تقدير فعلة ،ويقال للمستهام الذي يستهيم الحب استهوته** » [3]

بمعني ربط الهوى بالحب والعشق ؛لأنه مرتبطا ارتباطا وثيقا بالعواطف والأحاسيس ومحبة الإنسان للأشياء وغلبتها على القلب في غياب العقل

أما **ابن الجوزي** فقط أشار إلى مصطلح الهوى يقول :« **أعلم أن الهوى : ميل الطبع إلى ما يلائمه ، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقاءه ، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل ، وإلى المشرب ما شرب ، وإلى المنكح ما نكح ، وكذلك كل ما يشتهيه فالهوى مستجلب له ما يفيد ،كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق ، وإنما يذم المفرط من ذلك ، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار**» [4]

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (هـ،و،ى) ،المجلد 15، دار صادر ، بيروت،لبنان ، دط ، دت،ص 372.

2- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصرالعربية ،ط4، 2004، ص1001.

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ،مجلد 6، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002، ص333.

4–ابن الجوزي عبد الرحمان ، ذم الهوى ،تح: خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1998 ،ص35.

يرى أن وجود الهوى في حياة الإنسان ضرورة ؛ فلو يتخلى عنه لا يمكنه أن يقوم بأي وظيفة من وظائفه اليومية ، فهو يذم فقط الإفراط في الهوى لغايات تؤدي بالإنسان إلى الهلاك.

ب. معاني الأهواء في المجال الديني :

إن أشد الأمراض التي تصيب القلوب فتفتك بها ، وتكون حائلا بينها وبين الهداية هو مرض (إتباع الهوى) ولأن الغاية العظمى التي خلق الله الإنسان من أجلها هي العبادة لله وحده ، وحتى لا يخرج الإنسان عن هذه الغاية فقد بين له طريق الخير ودعا إليه ، وبين طريق الشر وحذر منه ، وجعل للهداية أسبابا يسلكها من أراد الهدى ، وموانعا يسلكها من ضل وغوى، فمن أسباب الهدى مخالفة النفس والهوى ،ومن موانع الهداية إتباع طريق الضلال والغواية.

فلفظة الهوى وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**وأَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ،فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوَى**﴾.[1]

المقصود من الآية أن الإنسان لا يجب أن يتبع شهواته ، وما تدعو إليه معاصي الله عز وجل ، ولا يتجاوز الميل المطلوب من الهوى (أكل وشرب)، ومن خالف نفسه جزاءه الفوز يوم القيامة .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **كَالذِي اسْتِهْوَتْهُ الشَيَاطِيْنُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانْ**﴾.[2]

فهذه الآية جاءت بمعنى الضلالة ، والميل إلى رغبات النفس ، وإتباع الشهوات والأنغماس فيها (العشق الحب ،الحنين ...)

ويقول أيضا : ﴿**وَلَا تَتَبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيْرًا** ﴾ [3]

1- سورة النازعات ، الآية 40-41.

2- سورة الأنعام ، الآية 71.

3 - سورة المائدة ،الآية 77.

خصت الآية الأهواء المتجاوزة الاعتدال ، أي ما زاد عن القدر المطلوب لاستحلاب منفعة الإنسان ودفع المضرة عنه ، وهو قدر يحدد بما أحله الله مثل الميل إلى الطعام للإقامة الجسم دون إفراط ، وشهوة النكاح للحفاظ على النسل .

ويقول عزوجل:﴿ **فَلَا تَتَبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَووا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرًا** ﴾ [1]

بمعنى لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم بل ألزموا العدل على أي حال كان .

ويقول أيضا : ﴿**وَ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** ﴾.[2]

في هذه الآية الله سبحانه وتعالى يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما في كتابه ، ولا يتبع آرائهم التي اصطلحوا عليها ، وتركوا بسببها ما انزل الله على رسوله ولا ينصرف عن الحق الذي أمره الله به إلى أهواء هؤلاء من الجهلة والأشقياء .

فمن خلال تتبعنا لتفاسير بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الهوى، نلمس بعض التشابه في تفسير الآيات إن لم نقل تطابقها ، وهذا ما أدى إلى ذكر بعض الآيات فقط ، ويتضح من خلال الآيات التي تم ذكرها أن كلمة (الهوى) وردت إفرادا وجمعا في القرآن الكريم ، وتعني كلمة (الهوى) كل الصفات التي تحرض على ارتكاب الكبائر من جهة ، ونقص الإيمان من جهة أخرى.

ج. معاني الأهواء في مجال علم النفس :

إن الهوى ضل تابعا للذات وحالات انفعالاتها النفسية والشعورية ، إذ تحتل الأهواء حيزا واسعا في حياة الإنسان من خلال الإفصاح عن مكنوناته النفسية والشعورية ، وانفعالاته وأحاسيسه والاهتمام بالانطباعات المعنوية والولوج إلى عوالم الباطن والانحياز للداخل .

---

[1]- سورة النساء ،الآية 135.

[2]– سورة المائدة ، الآية 48.

ويعد مفهوم الأهواء من المواضيع المطروقة عند علماء النفس ، حيث تعددت مفاهيمه وتنوعت :

يعرف الهوى في علم النفس على أنه:« **دافع يحرك صاحبه ، وعاطفة لأنه انفعال " طويل الأمد " وهيجان لأن تأثيره عنيف وشديد وهو أكثر من ذلك ظاهرة نفسية كلية تبدل من عالم الشخصية بأكملها كهوى البخل والحب**» [1]

بمعنى أن الهوى عندما يصيب صاحبه يسيطر عليه في جميع الصفات ويكون هذا التأثير عبر انفجار أو انهيار العاطفة ، فهو يعمل على تغيير الشخصية تغييرا جذريا .

ويقول **بن حزم الأندلسي** : « **إن الحب أعزك الله أوله هزل وأخره جد** ».[2]

والمقصود من هذه المقولة هو الحب الذي تحول إلى هوى في أعماق النفس البشرية لأنه عاطفة تؤثر على الكيان الجسدي والمعنوي للإنسان .

ونجد **أبي منصور الثعالبي** يضبط درجات الحب ويرتبه يقول : « **أن أول مراتب الحب الهوى**».[3]

III.مفهوم سيمياء الأهواء :

اهتم العديد من السيميائيون بمحاولة دراسة وفهم موضوع سيميائية العمل لمدة من الزمن ، إلا أنه الأخيرة انشغلوا بموضوع سيميائية الأهواء أي الحالة النفسية للأعمال الأدبية . فأدركوا أن العمل يتماشي معه جملة من الأحاسيس والمشاعر ، وأن العمل أو الأديب بحاجة ماسة للطرفين معا لإثبات وجوده والإفساح عن مشاعره وتحقيق غايته بل وحتى التواصل والتجاوب والتفاعل مع الآخرين .

1- انس شكشك ، علم النفس العام ، دار النهج للدراسات والنشر ، حلب، سوريا ، ط1، 2008، ص80.

2- أبي محمد علي بن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ، دار الأريب، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010، ص 10.

3- أبي منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تح : فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط1 ، 1999، ص139

"إن ميدان سيميائية الأهواء ليس ميدانا مستحدثا في الدراسات السيميائية بل يعود تأسيسها إلى محاولات سابقة متناثرة عند الباحثين ،لعل أهمها ما أشار إليه الباحث السيميائي ا.ج غريماس في كتابه " المعنى"(DU SENS) فقد عالج هوى الغضب (La colére) باعتباره تركيبة نفسية متعبة للذات الحاملة لهذا الإحساس ، معتبرا إياه برنامجا حكائيا معينا ، فهو يتشكل وفق ثلاث مراحل هي:الحرمان+السخط+العدوانية "[1]

فلم تخضع سيميائية الأهواء أو العواطف للتقعيد إلا بعد عقود متأخرة ، إذ ظهرت دراسات متخصصة ، فأصبحت سيميائية الأهواء فرعا ثانيا بعد سيميائية العمل ،وتتكامل سيميائية الهوى مع سيميائية العمل في إطار ما يسميه " غريماس" و" فونتاني"« بالبعد السيميائي للوجود المتجانس ، وذلك في إطار علاقة الإنسان بالعالم من خلال ما يضطلع به من أفعال للانتقال من حالة الفصل إلى حالة الوصل ، وما يشعر به كرد فعل على ما يتلقاه»[2]

IV. نشأة السيمياء عند الغرب والعرب :

لكل علم قديم أو حديث إرهاصات وجذور ينبعث منها ،فعلم العلامة أو بالمصطلح الحداثي السيمياء قد شهدت العديد من الدراسات الثقافية الغربية –الأوروبية والأمريكية منذ مطلع القرن العشرين ، علما أن أصول هذا العلم يعود للمفهوم الإغريقي في بدايته الأولى والذي يدل على معنى العلامة .

هذا وقد حاول العديد من الدارسين والباحثين من الغرب والعرب تتبع تطور هذا المصطلح الأدبي :

---

[1] - سعدية بن ستيتي ، فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير ل: واسيني الأعرج ، دراسة سيميائية – أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ، جامعة سطيف2 ، الجزائر ، قسم اللغة والأدب العربي ، نوقشت بتاريخ 2013/06/20، السنة الجامعية 2013/2012،ص33.

[2] – المرجع نفسه،ص33.

أ. السيمياء عند الغرب :

عرف ميدان التحليل السيميوطيقي للنص الأدبي عند الغرب مصطلحين أساسيين هما السيميولوجيا والسيميوطيقا اللذان لهما أصل واحد المعروف باسم " Semeion" ويعني العلامة و "Logos" التي تحيل إلى معنى الخطاب ومن هذا المنطلق حاولت "جوليا كريستيفا" تتبع بداية ظهور هذا المصطلح متوصلة إلى نتيجة أنه قد كان سائدا في الفكر اليوناني عند الرواقيين"Les Storciens" [1]

<< كما يعود الفضل الكبير في تأسيس هذا العلم الحديث لكل من فرديناند دي سوسير " Ferdinand de Soussure 1857-1913" وساند رز بيرس " Charles Sanders Pierce1839-1914" ولكن بمصطلحين مختلفين فالأول اختار مصطلح سيميولوجيا Sémiologie والثاني مصطلح سيميوطيقا Sémiotique ومن هنا انطلقت الجهود الكبيرة لتأصيل هذا العلم الجديد القائم على التواصل البشري ودراسة الدلالة>> [2]

ومن خلال حديثنا عن كل من السيميولوجيا والسيميوطيقا يجدر بنا الوقوف أمام مفهوم كل من المصطلحين لدى كل من دي سوسير وساند رز بيرس

يقول **دي سوسير معرفا السيميولوجيا** Sémiologie : « إن اللسان نسق من العلامات المعبرة عن الإشارات العسكرية إلا أنه يعد أرقى هذه الأنساق ، من هنا تأتي إمكانية البحث عن علم يقوم بدراسة هذه العلامات داخل الحياة الاجتماعية (...) ويمكن أن نطلق على هذا العلم السيميولوجيا ، وستكون مهمته هي التعرف على كنه هذه العلامات وعلى القوانين التي تحكمها ، وبما أن هذا العلم يوجد بعد ، فإننا لا نستطيع التنبؤ لا جوهره ولا بالشكل الذي يستخدمه ، إننا نسجل فقط حقه في الوجود ولن تكون اللسانيات سوى جزء من هذا العلم ، ومنطلق قوانينه التي سيتم الكشف عنها على اللسانيات ».[3]

---

1 – ينظر : ابراهيم صدقة (السيميائية : مفاهيم ،اتجاهات ، أبعاد) ، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي ، منشورات جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر، 7-8 نوفمبر 2000، ص 75-76.

2 – ينظر.المرجع نفسه.ص75-76.

3 - سعيد بنكراد ، السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط2، 2005، ص67.

نستنتج من خلال تعريف دي سوسير أن السيميولوجيا هو علم مستقل بذاته وأن العلامة هي جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ، تربط لنا بين التصور الذهني والصورة السمعية التي سمّاها دي سوسير بالدال والمدلول ، أما العلاقة الرابطة بينهما حسب رأيه هي علاقة اعتباطية .

ومن هنا فان جوهر الدلالة يكمن في علاقة الدال بالمدلول وقيمة العلامة تتجسد في علاقاتها بالعلامات السابقة أو اللاحقة لها ومن ثم تتفاعل معها .

في حين يُعرف سندرس بيرس السيميوطيقا : « إن المنطق بالمعنى الواسع للكلمة (...) تسمية أخرى للسيمياء Sémeituke الدستور شبه الضروري والشكلاني للإشارات وعندما أضف الدستور بأنه شبه صوري أو شكلاني : أعني أننا نطلع على سمات الإشارات أثناء اكتساب المعرفة (...) وتقودنا سيرورة لا اعترض على اعتبارها تجريدا ، إلى أطروحات تتميز بأنها تحتمل الخطأ وهي لذلك بمعنى المعاني غير الضرورية أبدا من ناحية ما يجب أن تكون سمات كل الإشارات التي يستخدمها عقل علمي ، أي عقل يستطيع أن يتعلم بساطة التجربة ».[1]

نلاحظ من خلال تعريف شارل بيرس للسيميوطيقا أنه قد ربط واعتبر السيمياء هي المنطق ، بحيث عده بمثابة الدستور أو القانون الذي يجب التقيد به لوضع الإشارات معتمدين في ذلك على المعرفة المكتسبة .

ومن خلال المعطيات السابقة يتضح لنا أن للسيمياء العديد من المصطلحات المتنوعة ، إلا أن ما يهمنا هو تحديد مفهوم هذا العلم حديث وسط الساحة النقدية الحديثة ،وذلك من خلال التطرق لبعض التعاريف التي قدمها دارسوا علم السيمياء جاء من بينهم الباحث بيرنان توسان Bernen Tousan " الذي يرجع مفهوم السيمياء إلى الأصول اليونانية Semeion التي تعني العلامة و Logos تحيل للخطاب ،إلا أنه مع تطور

1 - سعيد بنكراد ، السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص 87.

الأزمنة أصبحت تعني العلم ، ومن هذا المنطلق صار مفهوم السيميولوجيا هو علم العلامات "[1]

ثم يقوم أرسطو في كتابه العبارة بتحديد العلاقة بين الألفاظ والعلامات فبين أشياء العالم الخارجي .

يقول **أرسطو** :« **إن الأصوات التي يخرجها الإنسان رموز لحالات نفسية ، والألفاظ المكتوبة هي رموز للألفاظ التي ينتجها الصوت وكما أن الكتابة ليست واحدة عند البشر أجمعين ، فكذلك الألفاظ ليست واحدة ، وهي الأخرى لكن حالات النفس التي تعبر عنها هذه العلامات المباشرة متطابقة عند الجميع** ».[2]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن أرسو قد ركز على فكرة التعبير بواسطة أنظمة من العلامات ،بالإضافة إلى ضرورة تحقيق التواصل فهو الهدف المرجو من وراء التعبير.

كما نلمس تطابق إلى حد ما بين هذا التعريف ومفهوم مصطلح السيميوطيقا التي هي عبارة عن " دراسة شكلانية للمضمون ، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى " وهذا يعني المضمون يتكون من شكل ومضمون ؛ لأن الباحث في ميدان السيميائيات لا تهمه المعاني التي يتضمنها الشكل ، بقدر ما تهمه الكيفية التي قيل بها هذا المضمون ، ومن ثم فإن لهذا المضمون شكلا " وقد ظل الاسمين معا سيميولوجيا وسيميوطيقا إلى أن اتحدا تحت اسم السيميوطيقا بقرار اتخذته الجمعية العالمية للسيميوطيقا التي انعقدت في باريس يناير 1969 وأن ظل البعض يستخدم الاسمين السابقين "[3]

1- ينظر : بيرنان توسان : ما هي السيميولوجيا ، تر: محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 2000، ص 09

2- صالح مفقودة : السيميولوجيا والسرد الأدبي ، محاضرات الملتقي الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة ،6-7 نوفمبر، 2000، ص318.

3 - ينظر، إبراهيم صدقة ، مفاهيم السيميائية (مفاهيم اتجاهات أبعاد) ، ص78.

في حين يعرفها الباحث : " **جان ماري سيشايفر** " بقوله " العلامتية أو السيميولوجيا هي علم العلامات"[1]

نلمس من خلال هذا التعريف أن الباحث جان ماري هو الآخر قد زاوج وربط بين علم السيميولوجيا وعلم العلامات الذي يهدف إلى تحقيق التواصل .

كما قد قدم "**بيير جيرو**" مفهوما لهذا العلم وذلك بوصفه علما يدرس : "انساق الإشارات ، لغات أنماط إشارات المرور ...الخ " [2]

يتضح لنا من خلال المعطيات السابقة أن علم السيمياء تدور حوله العديد من المفاهيم المختلفة عند العرب " السيميولوجيا ، السيميوطيقا ..." إلا أن السيمياء تبقى في الأخير هي علم العلامات أو علم الدلالات الذي يدرس مختلف الأنظمة التعبيرية

ب. السيمياء عند العرب :

عرفت الثقافة العربية مصطلح السيمياء أو السيميائيات الأدبية بصورة بعيدة نوعا ما عن السيمياء عند الغرب وهذا راجع لكونها لم تتبلور وتتضح بعد عند الثقافة العربية ، وإنما جاءت مشتقة من القرآن الكريم .

وهذا ما يؤكده الباحث **الأخضر بوجمعة** في قوله " أنا في علمي أن السيميائيات الأدبية لم تعرف بعد بصفة محققة ، على كل فإن كلمة السيميائية التي استعلت كمقابل لـــ: " Sémiotique" اشتقت من كلمة سمة التي جاءت في الآية الكريمة " سيماهم في وجوههم من أثر السجود" [3]

3- جان ماري سيشايفر ، العلامتية وعلم النص ، تر: منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ط1، 2004 ، ص 13.

2 – بيير جيرو ، علم الإشارة ، تر : منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1999، ص23.

3 – إبراهيم صدقة ، السيميائية مفاهيم واتجاهات ،ص 79.

والمتأمل جيدا في هذا التعريف يجد بأن كلمة –سيماهم– تحمل نفس دلالة كلمة علاماتهم ؛ ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن مصطلح السيمياء له جذور عميقة في تراثنا العربي ويعود فضلها لما جاء به القرآن الكريم.

" هذا الخضم من المصطلحات يمكن الاستغناء عنه بمصطلحين هما "السيمياء " و"علم الدلالة" وهناك من الباحثين من يطابق بين علم السيميائيات وعلم السيميولوجيا ، تفرقة بسيطة تعنى بدراسة نظام محدد من الأنظمة التواصلية من خلال علاماته وإشاراته ودراسة الدلالات والمعاني أينما وجدت وعلى الخصوص في النظام اللغوي.أما السيميوطيقا فتهتم بدراسة الاتصال والدلالة عبر أنظمة العلامات في علوم مختلفة ". [1]

يتضح لنا من خلال ما سبق أن هناك تناقض بين الباحثين حول علم السيميائيات وعلم السيميولوجيا ، فمنهم من يزاوج بين العلمين معا بينهما آخرون يلمسون اختلافا يسيرا قائما بين العلمين ، إلا أن المهم عند الطرفين أن السيميولوجيا تهتم بدراسة أنظمة محددة من الاتصال عبر العلامات والإشارات والدلالات والمعاني أما السيميوطيقا فتقوم بدراسة الاتصال والدلالات من خلال أنظمة العلامات.

"حيث دعى أهل المغرب إلى ترجمتها ب: السيمياء محاولة منهم في المصطلح ، إلا أن هناك من الباحثين العرب من يطابق بين عمل السيميائيات وعلم السيميولوجيا ، وهناك من يفرق بينهما تفرقة بسيطة "[2]

كما وردت كلمة السيمياء في الشعر ومنه قول أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عامليه حين قاسمه ماله قائلا:

غلام رماه الله بالحسنى بأنها * له سيمياء لا تشق على البصر**[3]

---

[1] –ينظر، ابراهيم صدقة ، السيميائية مفاهيم واتجاهات ،ص80.

[2] – ميجان الرويلي وسعد البازغي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط4، 2005، ص 177.

[3] – بالقاسم دفة : علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي محاضرات الملتقى الوطني الأول ، السيمياء والنص الأدبي منشورات قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر،2001، ص 34.

حيث قد وردت كلمة سيمياء في العديد من المعاجم العربية والشعر العربي القديم حاملة معنى السيمة أو العلامة .

والمتتبع جيدا لأصول هذا المصطلح في تراثنا العربي القديم يجد أن ليست له أي علاقة بالمعنى التالي :" أن السيمياء كانت تقترن بالأدب العربي القديم بالكهانة ، والسيمياء القرسطي واقتفاء الأثر ، وغير ذلك من الإيماءات التي تبعده عن الإطار المعرفي الحديث " [1]

وختاما يمكن القول أن السيمياء لها حظ لا بأس به عند العرب على الرغم من تعدد الدراسات والأبحاث في هذا المجال التي تتفق جميعا حول نقطة واحدة الا وهي السيمياء أو العلامة وهي علم تفسير المعنى والدلالات والإشارات والرموز .

"فهذا التعدد والتنوع في المصادر لمعنى كلمة السيمياء أي العلامة يؤدي بالضرورة إلى توحيد استخدام هذا المصطلح الحداثي ، حيث نجد العديد من المصطلحات المتنوعة التي توقع القارئ في مطيات وإشكالات عديدة لذلك يجب على الباحثين والمشتغلين في ميدان الترجمة أن يترجموا المصطلح الأجنبي بما هو معروف عندنا بمصطلح " السيمياء" وذلك تفاديا لفوضى المصطلحات وتسهيلا منهم لفهم عملية الإدراك لدي المتلقي" [2]

وختاما نستنتج أن لعلم السيمياء أي العلامة تنوع كبير في العديد من المصادر بمصطلحات مختلفة تحمل نفس المعنى والدلالة لكلمة السيمياء وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى جهود المترجمين في هذا الميدان العلمي الحداثي.

V. آليات التحليل السيميائي :

تعد السيميائية حقلا من حقول المعرفة التي برزت في الدراسات الحديثة التي تهتم بتفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات .....

---

[1] – صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ،إفريقيا للنشر ، دط، دار البيضاء ،المغرب ، 2002، ص27.

[2]– إبراهيم صدقة ،السيميائيات مفاهيم والاتجاهات ، ص 79.

وبالرغم من تعدد مصطلحاتها المتنوعة إلا أنها قد قدمت العديد من الخدمات للدرس الحديث .ومن هذا المنطلق فإن للمنهج السيميائي أسس وآليات يعتمد عليها في تحليله للنصوص الأدبية ، وهي كالأتي :

أ-علم العلامات : Sémiotique/Sémiologie :

إن علم العلامات أو الرموز يهتم بدراسة كيفية استخدام هذه الرموز والعلامات باعتبارها وسائل اتصال في اللغة المعينة، ويهدف علم العلامات إلى دراسة المعنى الباطن لكل نظام علاماتي .

وهذا ما يؤكده **لوغوس (logos)** في حديثه عن علم العلامة ؛ "فالسيميائية علم خاص بالعلامات ، هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي ، فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور وأساليب العرض في واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية وغيرها" [1]

يتضح لنا من خلال رأي لوغوس حول علم العلامات؛أن العلامة تهتم بدراسة المدلول الخفي سواء في لغة البشر أو الحيوان وكذا العلامات غير اللسانية .

" في حين يعتبر **بورس** Peirce أن العلامة جد ضرورية في عملية إدراك العالم الداخلي والخارجي " الأنا والآخر " فلا شئ يمكن أن يتحرك خارج نسق العلامة ؛ وهكذا فإن نظرة بورس للكون هي نظام من العلامات غير محدودة أي أن كل شئ يشتغل ويدل ويدرك بصفته علامة .

إذ أن هناك خاصيتين أساسيتين في نظر بورس لاشتغال العلامة هما :

الخاصية الأولى : تتمثل في كون السيمائيات ليست لها علاقة باللسانيات " اللسان" ذلك كون أن التجربة الإنسانية هي أساس السيميائيات البورسية .

1- ابراهيم محمد سليمان ، مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ، المجلة الجامعة ، العدد: 16، مج 2، أفريل 2014، ص159.

الخاصية الثانية : فتقوم على العلاقة الرابطة بين الإنسان ومحيطه بطريقة غير مباشرة لأن الأشياء لا تدرك إلا رمزيا ،باعتبارها جزءا من نسق العلامات" .[1]

وفي سياق حديثنا عن علم العلامة يجدر بنا الوقوف عند رأي دي سوسير وذلك باعتباره أول من بشر بميلاد علم جديد سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات وسط الحياة الاجتماعية . يرى سوسير أن دراسة علم العلامات داخل الحياة الاجتماعية يتم من خلال التطرق والكشف عن قوانين جديدة تساعدنا في إعادة صياغة الحدود القائمة بين الإنسان والمجتمع ثم شكلتها من جديد . " فاللغة من منظور سوسير نشاطا إنسانيا لا تقف عند حدود اللسان الذي لا يعد سوى وسيلة داخلها ضمن وسائل أخري لا تقل أهمية عنه مثل الإشارات، الطقوس، الرموز، وغيرها من وسائل أخرى" [2]

ب- الصورة:

إن للصورة العديد من المجالات المختلفة المتعددة المعاني مثل : الرياضيات والطب والفيزياء والقنوات الفضائية والسينما ، بحيث تهدف الصورة إلى نقل الواقع وإعادة محاكاته إذ لا يشترط في هذا النقل سوى الصورة المطبوعة فقد تكون صورة صوتية أو صورة حركية أو صورة موسيقية لنقل حدث معين .

إذ يعرفها **بشير ابرير** بقوله:" الصورة وسيلة تواصلية متعددة الوظائف وعنصر من عناصر التمثيل الثقافي وخاصة فيما تقتضيه الثقافة البصرية ... في زماننا "[3]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الصورة لها العديد من الوظائف وهذا لكونها تلعب دورا فعال في التمثيل الثقافي التي تساهم في ترسيخ الأفكار والمعاني ؛ والتي تطورت مع تطور وسائل الاتصال الحديثة.

---

1 – ينظر ، سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص 63-65.

2 – ينظر : المرجع السابق، ص63-65.

3 – بشير ابرير ، الصورة في الخطاب الإعلامي ، السيمياء والنص الأدبي ، محاضرات الملتقى الخامس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الأدب العربي ، 17.15 نوفمبر 2008،ص36.

كما يعرفها **قدور عبد الله ثاني قائلا :** " كل تقليد تمثيلي مجسد ، أو تعبير بصري معاد وهي معطى حسي للعضو البصري ... أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهري المضئ" [1]

نفهم من هذا القول أن الصورة علاقة مباشرة بصرية حسية مع علمية إدراك العالم الخارجي ؛ وكأن العملية هنا هي عملية تقليد مجسد للواقع الخارجي ونقلا بصريا معاد .

كما تعرف الصورة " كل حيلة لغوية يراد بها المعنى البعيد لا القريب للألفاظ ، أو يغير فيها الترتيب العادي لكلمات الجملة أو لحروف الكلمة ، أو يحل فيها معنى مجازي لمعنى حقيقي ، أو يثار فيها خيال السامع بالتكنية عن معاني يستلزمها المعنى المألوف للفظ "[2]

وعليه فإن الصورة مشتقة من المجاز الذي لا يحيل إلى المعنى الحقيقي بل للمعنى الخيالي ، فالغاية والهدف من وراء كل تركيبة أو حيلة لغوية هو محاولة لكشف عن ما وراء المعنى ؛أي المعنى البعيد لا القريب الواضح المتعارف عليه عند عامة الناس ، أو تكون الحيلة اللغوية من خلال التقديم والتأخير لكلمات أو حروف الكلمة .

ومن هنا نخلص إلى أن الصورة لها العديد من الأنواع الصوتية، حركية موسيقية ... تغوص وتحاكي أعماق الواقع ، بحيث تتولد بينهما علاقة تحقق عملية الاتصال ، فهي الأداة الفعالة والمناسبة للتعبير عن ما يعجز عنه اللسان من مدلولات وإيحاءات ورموز، وهذا ما يجعل من الصورة لغة العصر التي يعتمد عليها لنجاح عملية التلقي .

ج- الأيقونة:

إن الأيقونة هي شكل من أشكال العلامة ، لها خاصية تجعل منها ذات دلالة وقد اقترن وجودها بوجود الموضوعات التي تكون بينها علاقة مماثلة أو مشابهة والتي تملك نفس خصائصها ، أي أن الأيقونة علامة تكتسي الطابع التعليلي المستند على صفة المشابهة

---

[1] – قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة ، دار العرب ، وهران ، الجزائر ، دط ، 2005، ص 131.

[2] – مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984، ص 227.

مع الواقع الخارجي، ولعل الصورة هي الأنموذج الأعلى في هذه العلامة وهذا ما ظهر في تعريف **بورس Pierce** للأيقونة حيث أنها : " علامة تحيل إلى الشئ الذي تشير إليه بفضل سمات ممتلكاتها وخاصة بما هي وحدها ... قد يكون أي شئ أيقونة لأي شئ آخر ، سواء كان الشئ صفة أو كائنا فردا أو قانونا بمجرد أن تشبه الأيقونة هذا الشئ وتستخدم علامة له " [1]

بمعنى أن الأيقونة يجب أن تكون بينها وبين الشئ المشار إليه عاملا مشتركا يربط بينهما : أي أن الطبيعة البصرية تمثل جزء من المفهوم الأيقوني ، فالدلائل الأيقونية ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول كالشبه السمعي مثل : إنتاج صوت ما ، والشبه البصري مثل : الرسم والصور الفوتوغرافية .

وتعرف الأيقونة أيضا بأنها : " علامة تدل على موضوعها فترسمه أو تحاكيه " [2]

أي أنها شكل من أشكال العلامات (المؤشر، الرمز) التي يتضح موضوعها من خلال التشابه بين الدال والمدلول وعادة ما تكون صورة أو رسما بيانيا وعليه فالأيقونات علامات تحقق ذاتها وتنشأ بينها وبين موضوعها علاقة متشابهة .

أما **أحمد يوسف** فيعرف الأيقونة بقوله : " إن الأيقونات ضرب من العلامات التي تتفرد بخصيصة التعليل التي تستند إلى عامل المشابهة الناتجة عن نظام التقطيع الغير المتماثل ، ومن الأمثلة التي تساق في مجال الأيقونات : الصورة الفوتوغرافية والمخططات المعيارية والخرائط الجغرافية ، فالصورة تعد الشكل الأيقوني بمعناه المحدد مستقلا عن بعده المادي ؛ بينما تسعى الرسوم البيانية إلى تمثيل العلاقات القائمة بين الأشياء عن طريق العلامات التي تظهر العلاقات نفسها " [3]

---

[1] – قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم ، مؤسسة الوراق عمان ، دط ، 2007،ص71.

[2] – محمد سالم سعد الوراق ، مملكة النص (التحليل السيميائي للنقد البلاغي) الجرجاني نموذجا ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ط1، 2007، ص19.

[3] – أحمد يوسف ، السيميائيات الواصفة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط1 ، 2005، ص93.

وعليه فالأيقونات علامات تحقق وجودها بالفعل وتنشأ بينها وبين موضوعها علاقة مشابهة حسية ؛أي أن وجود الأيقونات مرتبط بوجود الموضوعات التي تربط بينها علاقة المشابهة التي لا يمكن أن نفهمها على النحو الشائع ،إن المشابهة قد تكون ضربا من المماثلة بين أجزاء الموضوع المعين الذي تشير إليه كما هو الحال في الخرائط .

الفصل الثاني: تجليات سيمياء الأهواء في ديوان بشار بن برد

I. صورة الغزل

أ. الغزل وأثره في العصر العباسي

ب. سيميائية المفردات في قصائد مختارة لبشار بن برد

ج. الأبعاد النفسية لقصائد بشار بن برد

II. صورة الخمرة

أ. الخمرة وأثرها في العصر العباسي

ب. الدلالات السيميائية للمفردات والتراكيب في شعر بشار بن برد

ج. الآثار النفسية لقصائد لدى بشار بن برد

III. مجالس اللهو والمجون وأثرها في العصر العباسي

أ. مجالس اللهو وأثرها في العصر العباسي

ب. الدلالات السيميائية للمفردات والتراكيب في شعر بشار بن برد

ج. الآثار النفسية لقصائد لدى بشار بن برد

I. صورة الغزل :

أ. الغزل وأثره في العصر العباسي:

"شهد الغزل في العصر العباسي نوعا من التحفظ والتقليد والتمسك بخصائص الشعر القديم ، لكن سرعان ما انشرت الحضارة العباسية وذاع صيتها بين الشعوب والأمم ليجد في ذلك الشعراء متنفسا وأفقا شعرية جديدة لهم تواكب الحياة الحضرية الجديدة ، ومن ثم ظهر شيوع وانتشار مجالس اللهو وكثرة الجواري التي أثارت بجمالها وسحرها الخلاب عواطف الشعراء العباسيين الذين نظموا العديد من القصائد الشعرية عن العشق والصبوة في هذه المجالس وما يصاحبها من غناء وشعر .

فكان نتيجة كل هذا أن ظهر الشعر الماجن الذي خالف الغزل القديم فهو نوع من الغزل الاباحي الفاحش ، مما أثار في نفوس الشعراء العباسيين حاجتهم الماسة إلى شعر رقيق يصلح لغناء المغنيات ، فبدأ الشعراء ينظمون أشعارا تتماشى مع حجاتهم فتفننت الجواري في الغناء بما يلهب مشاعر الحاضرين" [1]

"وإذا لاحظنا صورة الغزل عند بشار بن برد نجده يصف المرأة بل يبدع في تصويره لها ، حيث نجده يختار لها الصورة المشرقة والجميلة بأبعاد ودلالات معنوية وفكرية نفسية ذات طابع خاص ، حيث استطاع في غزله أن يجسد ويصف المرأة" [2]

وينقل لنا أحاسيسها ومشاعرها مصورا لنا مفاتنها وحركاتها وسكناتها ونزعاتها ، مما جعلها تحيا من جديد بين عيني القارئ والسامع لهذه الأبيات الشعرية :

---

1 – ينظر ، صلاح مهدي الزبيدي ،دراسات في الشعر العباسي ، دار الأكاديميون ، عمان ، الأردن ، ط1، 2018، ص102،103.

2 – ينظر ، محمد البيهبتي ، تاريخ الشعر العربي في أخر القرن الثالث الهجري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ،دط، 1950،ص157.

يقول الشاعر بشار بن برد واصفا المرأة :

يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرَا مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بُكْرَا

حَوْرَاءٌ إِنْنَظَرَتْ إِلَيْ كَ سَقَتْكَ بالعَيْنَيْنِ خَصْرَا

وَكَأَنَ رَجْعُ حَدِيْثَهَا قِطَعُ الرِّيَاضِ كَسِيْنَ زَهْرَا

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيْهِ سِحْرَا

وَتَخَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْ ـــهِ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرَا

وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَرَا بِ صَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرَا

جِنِيَّةُ إِنْسِيَّةُ أَوْ بَيْنَ ذَاكَ أَجَلُ أَمْرَا [1]

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر يقف موقف الواصف والمتغزل بامرأة أحبها كثيرا إذ راح يجسدها ويصورها لنا تصويرا حسيا ومعنويا ، ففي مطلع قصيدته نجده يشكو وجع وحنين وشوق انتظاره لها وهذا ما نلمحه في هذه الأبيات حين بث أنينه وحبه وشوقه لها ليلا يناجيها ويتذكر محاسنها ومفاتنها التي ظل قلبه متعلقا بها

ب.**سيميائية المفردات :**

لا بد لنا قبل الولوج والتطرق لدراسة البعد النفسي لهذه القصيدة الشعرية أن نقف عند أهم المفاتيح والدلالات الشعرية التي تساعدنا في عملية فهم وتلقي هذه الظاهرة الشعرية المتمثلة في صورة الغزل عند الشاعر بشار بن برد ، ومن ثم الانتقال الى عملية التحليل والدراسة النفسية لهذه القصيدة وهي كالآتي :

وظف الشاعر العديد من الصور والدلالات التي تحمل في طياتها ومعانيها رموزا عديدة ومتنوعة نذكر منها :

[1] – بشار بن برد ، الديوان ،ص 62–63.

- استهل الشاعر قصيدته بأسلوب النداء " يا ليلتي " الياء هنا تحمل دلالة النداء للبعيد لا للقريب ، والمقصود من وراء هذه الصورة هو التعجب عل فراق واغتراب الحبيبة عنه كما أحال لنا الشاعر عن ما يجول بداخله من خلال لفظه " نكرا" فهي بمثابة علامة وإشارة عن كراهيته لها بسب غيابها وارتحالها عنه.
- ثم استرسل الشاعر في وصف محبوبته بكل شوق وحنين فلفظة " حوراء" تدل على شدة بياض محبوبته مع شدة سواد عينيها فهو يقصد بذلك حور العينين حيث تدل على مدى افتتانه بها وتعلقه بملامح محبوبته الحسية والجسدية منها لدرجة أنه يشبه جمالها بجمال الرياض الزاهر

أما لفظة " رجع حديثها" فتشير إلى مدى جمال كلامها ومعانيها التي شبهها " بقطع الرياض" ثم ذهب ليبيين قوة تأثيرها في نفوس سامعيها حيث شببهها ب "هاروت" وهو رمز تمام القدرة على السحر ، " ينفث" بمعنى معالجة السحر بالنفث في العقد وفقا لقوله تعالى << ومن شر النفاثات في العقد>>[1]

كما نجده قد قام بالوصف والتغزل بمحبوبته بعبارة " ما جمعت عليه ثيابها" التي تحمل دلالة أن جسدها يشبه بريق ولون الذهب الأصفر وأنها كالزهر في طيب رائحتها ،لينتقل فيما بعد ويصورها كصورة برد للشراب الصافي الذي يدفعه للشراب وهو تشبيه بليغ ، بل وأبحر الشاعر في خياله إلى أبعد من كل هذا إذ اعتبرها " جنية إنسية" وهي عبارة تحمل دلالة أنها قد تجاوزت المألوف في جمالها من حسن وقوة تأثيرها عليه .

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يشير إلى مدى حبه وشوقه لمحبوبته فهو يؤكد على ذلك من خلال العبارات والألفاظ والصور الدالة على مدى صدق عاطفته اتجاهها فجل هذه العواطف والأحاسيس التي تكتنز بداخله إنما هي علامات واضحة عن تعلقه وحنينه ونبرة صوته التي تأسر وتعلق السامع بها وهذا ما ظهر جليا من خلال تلك الدلالات والرموز التي استعان بها الشاعر لإيصال أحاسيسه ومشاعره للمتلقي

[1] –سورة الفلق ، الآية 4

ج. **البعد النفسي للقصيدة :**

يتضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية الرائعة التي تمتاز برقة وجودة ألفاظها ومعانيها الجميلة التي خصّها الشاعر في وصفه وتغزله بمحبوبته ، إذ نرى الشاعر قد استهل قصيدته بالنداء البعيد يقول :

يا ليلتي تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا [1]

فالنداء هنا هو نداء غير حقيقي وإنّما هو دلالة على تعجبه لرحيلها عنه ، مما ولد هذا في نفسه كُرها لمحبوبته التي اغتربت عليه رُغم حبه الشديد لها ، فالشاعر تراه يُزاوج بين ثنائيتين النداء قصد التعجب وبين كرهه الذي يعكس صورة مدى ابتعادها عنه.

أما إذا أمعنا النظر في قصفه لهذه المرأة فنراه قد بدأ بوصف عينيها الحوراء التي هي مصدر إلهامه وحبه لها أي أن الشاعر قد تعمد البدء في وصفه وتغزله بمحبوبته التي أنهكته تعبا بسبب رحيلها وهذا ما أشار إليه في مطلع القصيدة .

ثم انتقل الشاعر مباشرة إلى وصف حديثها الذي لا يمل منه حيث شبهه بقطع الرياض التي تفوح روائحها عطرا وطيبا ؛ ومن هذا المنطلق يتضح لنا من خلال هذين العلامتين الأولى المتمثلة في وصفه لعينيها الحوراويين والثانية التي تتمثل في وصفه وتغزله في طريقة كلامها ومعانيها الجميلة ، أنّ هذه المرأة قد استوطنته جسدا وروحا فلا مفر له إلا إليها .

كما نجد الشاعر قد أبدع في وصفه وتغزله ونقله لصورة قوة مدى تأثيرها في سامعيها ، فكأنها هي الداء والدواء في الآن ذاته ؛ هي الداء حين شبهها " هاروت" فهو رمز تمام القدرة على السحر أما هي الدواء ما تؤكده دلالة لفظة " ينفث" التي تشير إلى معالجة السحر بالنفث في العقد ، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على مدى قوتها وسيطرتها وروعة جمالها الذي أسر قلب الشاعر بها .

---

[1] – بشار بن برد ، الديوان ،ص 62.

وذهب وتفنن الشاعر في وصفه وتغزله بمحبوبته حيث شبه جمال جسدها ببريق ولون الذهب الأصفر ورائحتها كالزهر في طيبه .

وهذا يدل لا محالة على صورة الترف والبذخ والنعيم الذي كانت تعيشه آن ذاك ، فهذه المقطوعة الشعرية تحفل بالعديد من الرموز والدلالات التي تعكس صورة الحياة الجميلة والساحرة آن ذاك .

إذ يري الشاعر أنه لا نظير لهذه الامرأة في عالم الإنس والجن فكأنها ثرية جميلة لا مثيل لها في الوجود فهذا يدل على أن الشاعر قد أجاد في تصويره لفتاته ومحبوبته الحسناء من خلال مزجه بين أوصافها الخارجية والداخلية ، مركبة تركيبا وجدانيا دقيق مما يجعل القارئ يستشعر جمالها دون أن تتمثل أمامه ؛ وهذا ما يسمى بقوة التأثير في الآخر من خلال الاستعانة بجملة من الدلالات فالصور والرموز والعلامات التي تستوقف القارئ وتؤثر فيه مما تجعله يعيش تلك اللحظات والأوقات وكأنه عايشها لحظة بلحظة ، علما أن هذه الازدواجية في الغزل التي وظفها الشاعر تعود إلى الازدواجية التي عايشها الشاعر بين عصر بني أمية والعصر العباسي وهذا ما يظهر جليا من خلال منهجه في الغزل فالوصف في هذه المقطوعة الشعرية .

يقول الشاعر بشار بن برد:

وَ ذّاتِ دَلٍ كَأنَّ الحَبِيْبَ صُورَتُهَا بَاتَتْ تُغَنِي عَمِيْدَ القَلْبِ سَكْرَانَا

إنَ العُيونَ التي في طَرْفِهَا حَوْرُ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيينَ قَتْلانَا

فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ يا سُؤْلي ويا أمَلي فاسْمِعِينِي جَزَاكِ الله إِحْسَانَا

يَا حَبَذَا جَبَلُ الرَّيَانِ من جَبَلٍ وحَبَذَا سَاكِنَ الرَّيَانِ من كَانَا

قَالَتْ فَهَلا فَدَتْكَ النَّفْسَ أَحْسَنُ من هَذَا لِمَنْ كَانَ صَبَّ القَلْبِ حَيْرَانَا

يَا قَومُ أُذِينِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةُ والأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ أَنْتِ الشَمْسُ طَالِعَةُ أَضْرِمَتْ فِي القَلْبِ والأَحْشَاءِ نِيْرَانَا

فاسْمَعِينِي صَوتًا مُطْرِبًا هَزْجًا يَزِيْدُ صَبَا مُحَبًا فِيْكِ أَشْجَانَا [1]

يظهر جليا من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر يصف ويتغزل بامرأة مغنية أحبها فتعلق بها كثيرا فهذا ما تؤكده تلك الصور الشعرية التي استحسن فيها غنائها وجمال صوتها وبراعة أدائها الجميل ، حيث تعبر لنا القصيدة عن طبيعة الحياة اللاهية والمترفة التي عاشها العباسيون آن ذاك فنقل وصور لنا الشاعر مواطن الجمال بإيقاع يتماشى مع عصره ولغة سهلة عذبة تجذب القارئ والسامع لها وهذا ما حاول الشاعر بشار بن برد نقله لنا من خلال سياق حديثه وتغزله بمغنية مترفة ذات دلال لها حس مرهف تجذب به السامعين .

تحفل هذه المقطوعة الشعرية بالعديد من المفردات والتراكيب اللغوية التي تحمل في طياتها العديد من الدلالات والمعاني والصور التي لها أثر جد كبير في بناء وقوام القصيدة سواء من ناحية الشكل أو المضمون، ممّا يسهل علينا عملية فهمنا لمضمون هذه الأبيات الشعرية وما تحيل إليه من دلالات وأبعاد نفسية نذكر منها :

- استهل الشاعر في مطلع قصيدته بلفظة " دل" للإشارة أنها امرأة مترفة جريئة في تعاملها مع الحبيب مشبها إياها بالبدر في جمالها وروعة صورتها التي ظلت لاصقة في ذهن الحبيب الذي غلبه العشق وهذا ما تحيل إليه دلالة ولفظة " عميد" ؛ لينتقل فيما بعد ليصور جمال عينيها الحور وهي دلالة على شدة بياض هذه المغنية مع شدة سواد عينيها التي أذابت وقتلت نفوس كلّ من شاهدها مادحا ومستحسنا صوتها الذي امتلكه فصار بالنسبة له أمله المنشود ، كما وصف الشاعر رمزية " جبل الرّيان" وهو جبل أسود عظيم في ديار طيء كدلالة لمدى عظمة وشماخة وجمال صوتها العذب الذي استحسنه كل من سمعه.

[1] – بشار بن برد ، الديوان ، ص184.

أما لفظة " أضرمت" تحمل دلالة أشعلت وألهبت نفوس كلِّ سامعيها ، فهي الشمس في طلعتها فصورتها نور مشع أشعل في قلبه وأحشائه نيرانا تزيد حبا وعشقا لها ، ليطلب منها فيما بعد أن تطربه بسماع صوتها "الهزج"أي لحن خفيف سريع من لحون الغناء يزيده " شجونا" أي أحزانا ؛ فكأن صوت هذه المغنية الخفيف السريع العذب يبعث في نفسه نوعا من الحزن فيرتاح قلبه بعد سماعه ومآنسته لما يحمله من دلالات ومعاني وألحان تخفف عليه أحزانه .

نلمس من خلال الأبيات الشعرية الرائعة أ ن الشاعر قد استهل بعرض الوصف القائم على المغنية وطريقة غنائها وطربها الجميل ، فاستحسن وأحب الشاعر غنائها فنظم لها قصيدة يذكر ويجسد لنا فيها محاسنها وجمال صوتها وبراعة أدائها ؛حيث استهل الشاعر مطلع قصيدته بذكر مكانتها وترفها ودلالها إضافة إلى جمال صوتها الذي يأسر قلوب سامعيه ؛ فهاتين الثنائيتين اللتين جاء بهما الشاعر في مطلع قصيدته نراهما متوافقتين يخدمان بعضهما الآخر ؛ أي أن الشاعر لم يأتي بهما بصورة اعتباطية وإنما لهما دلالة وبعد نفسي يحيل إل مكانتها من جهة ومدى تعلق وإعجاب الشاعر بصوتها وصورتها من جهة أخرى .

انتقل الشاعر في وصف عيونها الحور اللذان فتنته بهما من مدى جمال وروعة النظر إليهما ، ليجدد تصوير جمال صوتها الذي صار بالنسبة له أمله الذي يتشبث ويحيا به بل وذهب إلى أبعد من ذلك حيث ربطه وشبهه بالأجر والإحسان حيث قال :

فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ يَا سُؤلي ويا أملي فَاسْمَعِينِي جَزَاكِ الله إحْسَانَا [1]

فجعل الشاعر هنا من الشيء فالأمر المحرم أمرا حلالا خالصا لا عيب فيه خاصة حين طلب منها إعادة إطرابه بصوتها الخفيف الجميل ليستريح فيطمأن قلبه عند سماعها .

[1] – بشار بن برد، الديوان ، ص184.

فكأن الشاعر يحاول من خلال هذين البيتين أن يزاوج بين الصورتين ، صورة جمال المرأة وجمال ورونق صوتها العذب الذي لا غنا عنهما .

ليخوض الشاعر فيما بعد ويعلي من شأنها ومكانتها أكثر حين وظف رمزية "جبل الريان" وهو جبل عظيم أسود معروف بين الناس فصوتها الجميل الساحر العذب صار معروفا شامخا ومحبوبا لدى الجميع، فهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل ويشير إلى مدى صدق وقوة انفعال أحاسيس فمشاعر الشاعر اتجاه هذه المرأة التي عشقها ، ومدى تفاعله وانسجامه مع رقة لحنها الخفيف العذب الذي استحسنه وأحبه الجميع.

ثم نادى الشاعر فيما بعد قومه ويطلب منهم الاستمتاع لصوتها الساحر الجميل ؛ فلا داعيا أن يرونها فتمام وكمال وجمال صوتها يكفيهم ، فهذا ما تشير إليه دلالة عبارته " والأذن تعشق قبل العين أحيانا" أي أن جمال صوتها يغنيهم عن رؤيتها كونه ناطق باسمها وحضورها ومكانتها وجمالها الذي شبهه بالشمس في طليعتها التي أشعلت نيرانا في قلبه وأحشائه ، وهي دلالة وإشارة واضحة على مدى قوة حب و ولع الشاعر بصوتها العذب الجميل فالشاعر بشار بن برد قد أبدع في تصويره لهذه المرأة الجميلة التي لا تكون صورة للبدر وإنّما البدر صورة لها ،فهي نور يشعل قلوب سامعيها ويفتن أنظار الناظرين إليها ، كما نلحظ أنّ الشاعر في أواخر أبياته الشعرية يستكمل وصفه بقضية ذكائها كونها امرأة تجيد الحوار ولها خبرة في ميدان الغناء بل وتجيد الإمتاع والمؤانسة ، فجل تلك الدلالات الحسية والمعنوية إنما هي إشارة إلى مدى قدرة هذه المرأة على الاحتواء من جميع الجوانب فهي الداء ومنها الدواء فهذا ما تعبر وتشير إليه معاني وتراكيب هذه الأبيات الشعرية.

II. صورة الخمرة:

أ. الخمرة وأثرها في العصر العباسي :

"شهد القرن الأول الهجري قلة ملحوظة من شعراء الخمر مقارنة بالعصر الجاهلي والإسلامي ، حيث قد عزف شعراء هذا القرن عن الافتخار بشربهم للخمر ، بل وعرفوا عن ذكر الخمر في قصائدهم وهي قلة مصدرها أن أولئك الشعراء وإن لم يستجيبوا للدعوة الإسلامية التي تحرم شرب الخمر في حياتهم العملية ، إلا أنهم قد انصاعوا لها في أساليبهم الفنية .

بحيث قد ظل بشار بن برد البصري يصف الخمر وصفا تقليديا بشكل كبير جدا مستعينا في ذلك على الأصول والجذور الجاهلية لهذا الغرض الفني ؛ وكأنّه قد جمع جلّ النماذج الجاهلية ووضعها أمامه ثم أخذ يصطفي من معانيها وصورها بذكاء وفطنة ، وإعادة البناء والتركيب لما استقاه دون أي زيادة في المعنى أو إضافة تشبيه مبتكرا من عنده" .[1]

يقول الشاعر بشار بن برد :

قُومِي أَصْبِحِيْنَا فَمَا صِيْغَ الفَتَى حَجْرًا لَكِنَ رَهِيْبَة إجداب وأَزْمَاسٍ

قُومِي أصْبِحِيْنَا فَإنَّ الدَهْرَ ذُو غِيْرٍ أَفَنَى لُقَيْمًا وأَفْنَى آل هُرْمَاسَ

اليَومَ هَمُّ وّيَبْدُو فِي غَدٍ خَبَرُ وَالدَّهْرُ مَا بَيْنَ إنعامٍ وَ إبْآسٍ

فَاشْرِبْ عَلى حَدَثَانِ الدَّهْر مُرْتَفِقا لاَ يَصْحَبُ الهَمُّ قّرْعَ السِّنِ بالكَأْسِ[2]

---

[1] – ينظر ، حسين عطوان ، الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، دار الجيل ، بيروت ،ط 1، 1997،ص 287، 292.

[2] – بشار بن برد، الديوان ،ج4،ص 87،88.

يدور مفهوم هذه الأبيات الشعرية حول غرض الخمر والدليل أن الشاعر في مطلع قصيدته يخاطب ساقية تسقيه خمرا ينسيه ويخفف عنه آلامه وأوجاعه ، فالشاعر يشكو من ويلات ومصائب وحوادث الزمان التي عايشها فلم يجد أنيسا ورفيقا يشكو ويخفف عنه حمله سوى الخمر الذي يسقيه حلاوة ويداويه من أوجاع وهموم ما ذاق به صدره .

ب.**سيميائية المفردات الشعرية :**

تزخر هذه القصيدة الشعرية بالعديد من الدلالات والرموز والتراكيب اللغوية التي تحيل وتشير إلى المدلول العام لبنائها وإلى الحالة النفسية التي عاشها الشاعر بشار بن برد آن ذاك نذكر أهمها :

- افتتح الشاعر قصيدته بفعل الأمر مخاطبا ساقية تسقيه خمرا صباحا في قوله " قومي أصبحينا" أي اسقيني الشراب صباحا ، وهي دلالة على ترف وحياة اللهو التي كان يعيشها الشاعر بشار بن برد ؛ إذ كان لا يبالي بشرب الخمر صباحا ، ثم لينتقل الشاعر في الشطر الثاني بتوجيه رسالة تحمل دلالة أن الإنسان بطبعه خُلق ضعيفا لا يعمر طويلا في الأرض لذا عليه أن لا يدخر لنفسه اغتنام اللذات والشهوات في حياته وخير دليل على ذلك هي دلالة لفظة "أجداث" بمعنى القبور ، أما " الأرماس" فيعني به ذلك القبر المستوي على وجه الأرض أي أنّ الحياة مهما تطول أو تقصر مصيرها في الأخير هو الزوال والفناء أما في البيت الثاني يستحضر لنا الشاعر رمزين اثنين يدعم بهما صحة ودلالة قوله ،وهما " لُقيما" تصغير لقمان وهو لقمان بن عاد المشهور بطول عمره أما "هرماس" فقد أراد به هرمس وهو الذي يسميه العرب إدريس ، ويسميه المصريون "ثون" الذي عاش طويلا فقوله " آل هرماس" أراد به هرماس نفسه ،فهاذين الرمزين لهما دلالة ودور جد فعال في بناء وتقوية مضمون ومحتوى القصيدة الشعرية التي تصب حول غرض الخمر .
- ليشير الشاعر فيما بعد إلى حال أيامه وما يعانيه من ويلات ومصائب بقوله: " اليوم همٌّ" فكأنه يريد أن يقول "اليوم خمر" ما دام أنّ الرافع وراء شرب الخمر هو الهم

والحزن الذي عاشه وذاق مرارات قسوته ، " فاشرب عل حدثان الدهر" هنا الشاعر يخاطب نفسه ويأمرها بالشرب و"الحدثان" يقصد بهما حوادث الدهر ومصائبه ، أما دلالة لفظة "مرتفقا" تحيل إلى أنه أصبح يستنجد بنفسه طالبا منها الرفق وتنسيه الهموم التي عايشها .

- يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر منهكا من ويلات ومصائب الدهر التي عايشها فلم يعد يقوى عليها لذا نراه يشعر بالوحدة وضيق الصدر فوجد الخمر أنيسا ومتنفسا له يريحه ويذيقه طعما مختلفا ينسيه ألم ووجع الدهر.

ج. البعد النفسي للقصيدة :

بالاستعانة بمفهوم المفردات والدلالات السيميائية للتراكيب اللغوية الشعرية نلحظ أنّ الشاعر أولا قد استقل بغرض شعري واحد الا وهو غرض الخمر الذي يظهر جليا من خلال مطلع القصيدة وهو يناجي ويخاطب ساقية تسقيه خمرا في الصباح يقول :

قومي أصبحينا فما صيغ الفتى حجرا لكن رهينة أجداث وأرماس[1]

نلاحظ أن الشاعر هنا قد تعمد اختيار وتوظيف زمن الصباح بدلا من المساء وكأنه يريد أن يفتتح يومه الشاق الحزين بشرب الخمر لعله ينسيه ويخفف عنه أوجاعه في الحياة ، ثم في الشطر الثاني يستحضر ويشير الشاعر إلى ذكر الموت التي تعد علامة الزوال والفناء والرحيل من هذه الدنيا مهما طالت أو قصرت بنا ، فكأنّ الشاعر هنا يحاول التبرير لنفسه وإباحة شرب خمر في أي وقت شاء هو أي أن الشاعر يبحث عن أسباب ودوافع غير مباشرة تغنيه وتُحل له شرب الخمر صباحا لذا تذكر الشاعر أن للزمان مسرات وأحزان ولا يدوم على حال لها شأن ؛بمعنى أن مصير الجميع هو الزوال والفناء والرحيل عن هذه الدنيا القاسية التي لم تذقه سوى الآلام والأوجاع

[1] – بشار بن برد ، الديوان ، ص 87.

والمتأمل كذلك في مطلع القصيدة " قومي أصبحينا" أراد به الشاعر الإشارة إلى قول امرئ القيس حين بلغه خبر مقتل أبيه حجر ، وهنا يظهر تأثره بالشعراء الجاهليين الذين أبدعوا في رسم لوحات شعرية تعبر عن حالهم وطبيعة حياتهم .

أما البيت الثاني الذي استحضر فيه رمزين وعلامتين لغويتين لهما دور جد فعال في بناء مضمون القصيدة هما " لقيما" و"هرماس" فالشاعر من خلال توظيفه لهما يحاول استنطاق وسأل الساقية عن مصير الذين عمروا كثيرا في هذه الأرض مع أنه يعلم الجواب ومتيقنا منه فجاء السؤال غير مباشر لذا ضرب لها مثلا برجلين اثنين هما "لقيما" و" هرماس" المشهورين بطول العمر

ثم استحضر الشاعر صورة الخمر وحلاوته في همه وما يعيشه من بؤس في يومه ؛ فالدهر عنده تارة إنعام وفرح وسرور وتارة أخرى بؤس وأحزان وهموم ، أما الخمر فهو واحد لا محال منه لا يتقلب ويدور عليه كتقلب الدهر لذا وجد فيه الأنس والراحة والطمأنينة والسكينة ، لينهي الشاعر فيما بعد حديثه عن الخمر بمحادثة نفسه وأمرها بشرب الخمر الذي يصيبه بالهذيان وفتور في العينين وارتخاء في المفاصل ، وما ينزل به من هدوء وسكون حتى كأنه قد ماتت أوصاله والكلام معا وينسى همومه فيعود غير قادر أن يتذكرها ويبوح بها ، فيخرج الشاعر بشار بن برد من حالة التأزم النفسي التي يعيشها إلى عالم اللاوعي الذي يغيب فيه السكران عن واقعه المادي إلى عالم الشعور بالنشوة والانفصال عن الهموم وكأنه يغادر الحياة بطريقة غير مباشرة تريحه وتؤنسه .

ويقول أيضا في موضع آخر متحدثا عن الخمر قائلا:

نَهَانِي أمِيْرُ المؤمنينَ عَنِ الصَّبَا فَدُونَ الغَوايْنِي عَوْمَةُ لا أَعُومها

وَأغْيَدَ مِطْرَابَ العَثِيَاتُ مُرْعِشُ مِنْ الخَمْرِ لاَ يَلْقَاكِ إلاَ نَدِيْمُهَا

كَرَرْنَا أَحَادِيْثَ الزَمَان الذي مَضَى فَلَذَّ لَنَا محْمُودُهَا وذَمِيْمُهَا

فَوَاللهِ مَا أدْرَى أقَضّى لُبَابَةً مِنَ الصَّحْوِ أمْ وَلَى بِنَفْسِ يَلُومُهَا

وَإِنِي لَفَيَاضُ اليَدَيْنِ علَى الغِنَى وَفِي الفَقْرِ عَفُّ النَفْسِ عَمَا يَدِيْمُهَا

وَإِنِي لَمَخْشِي العُرَام وَرُبَّمَا صَفَحَتْ عَنْ العَوراءِ بَادٍ شَكَيْمُهَا

إذَا مَا وَلَّى العَهْدِ قَضَّى لبانتي وَقَفْتُ بأخْرى عِنْدَهُ أسْتَدِيْمُها

فَدِيً لَكَ مَا أَلْفَتْ إلَيْك مطيتي إذا فِتْنَةُ قَامَتْ وقَامَ زَعِيْمُهَا

تَقَلّبْتُ في بَيْتِ النُبوءَةُ يَافِعَا وَخِرْقًا وَمَعْقُودًا عَلَيْكَ تَمِيْمًا [1]

أراد الشاعر من خلال هذه المقطوعة الشعرية إبراز وتجسيد حالته النفسية مع الخمر الذي لم يستطع الإقلاع عنه ، فالخمر بالنسبة له هو رمز اللذة والفرح والسعادة ، لذا نجده ينغمس في ملذات الحياة فلا يبخل على نفسه بشرب وسقي عطش روحه وعواطفه الحزينة بشراب ينسيه همومه وأوجاعه .

لقد أبدع الشاعر في تصوير الخمر وما يفعله بصاحبه من خلال توظيفه لعبارات دالة تحمل العديد من الصور والعلامات والرموز والإشارات التي توحي عمّا يجول بداخله من عواطف وأحاسيس ، إذ نراه في مطلع قصيدته يشير إلى أنّ أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" كرّم الله وجهه قد نهاه عن شرب الخمر ؛هذا إن دل على شيء فإنما يدل على إنّ شرب الخمر محرم في الدين الإسلامي ومع ذلك لم يستطع الشاعر التخلي عنه من كثرة مشاكله وهمومه التي تملكته .

استهل الشاعر قصيدته بأسلوب التذكير لنفسه أن أمير المؤمنين قد نهاه عن شرب الخمر الذي لم يستطع الاستغناء عنه ،كما هو حاله في الأبيات الشعرية موظفا العديد من الدلالات والصور التي توحي بحزنه وألمه وشكواه من ظلم الدهر له ، جاء من بينهما دلالة لفظة "عومة" وهي بمعنى السبح في الماء ، إذ يقصد هنا أن لابدّ **له** من شُرب الخمر والعمل بجد عليه حتى تطيب له متعة وراحة البال والحياة ، فهو الماء الذي يسقي

[1] – بشار بن برد ، الديوان ، ص 167،168.

القلوب فرحا وبهجة وسرورا ليصف ويبحر الشاعر في البيت الثاني واصفا الخمر أنه " أعي" أي ناعم لا عيب فيه "مطراب" أي شديد الطرب خفيف المذاق يأخذ النفس من الفرح أو الحزن فكأن له عالم خاص به لوحده يصيب صاحبه بالرعش في قوله "مرعش" أي مرتخيا المفاصل يشعره بهدوء وسكون لا نظير له من قبل .

انتقل الشاعر وصور لنا أحاديثه التي كانت تدور بينهم قائلا : " كررنا أحاديث " أي تبادلنا أحاديث طاب لنا الخوض فيها بين المحمود والمذموم منها ، لينتقل فيما بعد الشاعر إلى تذكر حاجته من وراء شربه للخمر بقوله :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَقْضِي لُبَابَةُ مِنَ الصَحْو أمْ ولَّى بِنَفْسِ يَلُومُهَا [1]

فدلالة لفظة"لبابة" أي بمعنى حاجته التي لم يعرف من كثرة مبالغته في شرب للخمر أنه قد قضاها ،أم بقي مخمورا يلوم نفسه على السكر ليذم نفسه في البيت الموالي "يذيمها" عما أسرفته وبالغت في حبه لها دون أي فائدة وجدوى ؛ فكأن الشاعر هنا أصبح يلوم نفسه عما فرطت حبا لأجله كما هو حاله المنهك من شرب الخمر ، أما في البيت الموالي فالشاعر يستحضر صورته ويعش بنفسه وطباعه مشيرا إلى ذلك من خلال العديد من المفردات التي تحمل دلالات تشير إلى المعنى المرجو من ورائهم ، منها دلالة لفظة " العرام" وهي الشدة والحدة في طبعه و"العوراء" ويقصد بها الكلمة القبيحة التي يرد بها على من يواجهه أما دلالة لفظة "شكيمها" فتشير إلى مدى قوة قلبه وانتصاره في الظلم؛ فهذا البيت الشعري يحمل في طياتها اللغوية العديد من الدلالات والصور التي اعتز بها الشاعر وهو بعيد عن الخمر الذي آنسه طيلة همومه وأوجاعه .

ليشير فيما بعد إلى " ولي العهد " فهو موسى الهادي الذي كان ينهاه عن الغزل وقول الفحش إلا أنه لم يصغ لكلامه وظل عاكفا عن موقفه ورأيه " وقفت بأخرى عنده أستديمها" وهذه إشارة إلى مدى حب وتسلط الخمر في قلب الشاعر بشار بن برد الذي

[1] – بشار بن برد، الديوان ، ص 167.

أباح لنفسه الخوض والحديث في الغزل وذكر الكلام الفاحش الردئ الذي لا تستحسنه الأذن ولا يطيب ذكره في القلب .

أما البيتين الأخريين فنجد الشاعر يعلي من قيمة نفسه وجلالتها من خلال عرضه لمحاسنه ومواطن جماله .

نستنتج من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن الشاعر قد مزج ووظف العديد من الصور والدلالات اللغوية التي ساعدت وبشكل كبير في خلق وحدة موضوعية لبناء القصيدة إلى موضوع أو غرض الخمر الذي يهدف الشاعر منذ مطلع قصيدته الغوص والتطرف إليه من خلال عرض وصفه له ولحالته النفسية التي باتت تشكو آلاما وأوجاعا رافقته طيلة حياته .

أراد الشاعر من خلال هذه المقطوعة الشعرية محاولة إبراز وإيصال أحاسيسه ومشاعره التي ظلت تكتنز بداخله طيلة عمره ، ومن خلال تلك المفردات والدلالات والعلامات اللغوية المتنوعة التي وظفها الشاعر في قصيدته يظهر لنا جليا المراد والغاية من وراء كل بيت نظمه في غرض الخمر.

إذ استهل مطلع قصيدته بأسلوب غير مباشر ألا وهو تذكير الشاعر نفسه أن أمير المؤمنين قد نهاه من قبل عن شرب الخمر يقول الشاعر في هذا السياق :

نهاني أمير المؤمنين عن الصّبا فدون الغواني عومة لا أعومها [1]

قد أشار لنا الشاعر في الشطر الثاني من هذا البيت إلى علامة لغوية جد مهمة في سياق المعنى ألا وهي " العومة" أي بمعنى السباحة في الماء ؛ يريد الشاعر من خلال هذه العلامة اللغوية أن يشير إلى أن الخمر هو بمثابة الرفيق والأنيس الذي لا يفارقه دائما فمن دونه لا يجيد السباحة ، ثم أشار الشاعر إلى مدى قيمة وأهمية وجود الخمر في حياته ليذكر الشاعر مباشرة في البيت الموالى بوصف وذكر جمال الخمر من نعومة

[1] – بشار بن برد، الديوان، ص 167.

وما يلحقه بشاربه من فرح وسعادة ورعشة وارتخاء في المفاصل وهدوء وسكون لا نظير لهما ؛ وكأن الشاعر يريد أن يوصل من خلال هذا البيت الشعري رسالة مفادها أن الخمر يرونه داءاً حرامًا ومضراً بالصحة . وبدن الإنسان ،إنّما بالنسبة له فهو الدواء الذي يشفيه ويريحه وينحيه من متاعب ومشقات وأحزان الظالم له.

أما في البيت الموالي فيحاول الشاعر أن يجسد ويصف لنا طبيعة أحاديثهم التي كانوا يتبادلونها بينهم وهم سكارى ،حيث طاب لهم ذكرها بين المحمود والمذموم منها ؛ فالشاعر حتى وهو ثمل سكران نراه تارة يفرح ويسعد متذكرا محامد ومحاسن الأيام وتارة يحزن ويذم صحوته من السكر أنه هل يا ترى قد قضى حاجته أم بقي يلوم نفسه على السكر؟

نفهم من خلال هذا البيت الشعري أن هناك دافعا وحافزا وراء انصباب الشاعر نحو شرب الخمر وهو ما أشار إليه من خلال الدلالات والتراكيب الشعرية التي وظفها في قصيدته ، وبعد انتهاء الشاعر من وصفه للخمر وملذاته يسارع في ذكر ووصف محامده وخصاله الحسنة والسيئة ، جاء من بينها الشدة والحدة في طبعه مع الناس وقُبح كلامه وحديثه مع الآخرين وكذا شراسة وقوة قلبه وقدرته على الانتصار وفوزه على كل من ظلمه باطلا ؛ ومن هذا المنطلق الحافل بالعديد من الدلالات والعلامات اللغوية يتضح لنا أن الشاعر بصدد الإشارة إلى أنه بالرغم من إدمانه على شرب الخمر وحمله لهموم وأحزان وأوجاع كبيرة لا يقدر عليها أحد إلا أنه لا يزال قادرا أن يعتمد على نفسه فخصاله وطبائعه ثابتة لا تهزها ريح ، فكأن شربه للخمر زاده طاقة وفحولة ورجولة لا يستهان بها لذلك راح الشاعر يعرج بذكر ووصف ذاته وما يحمله من طباع وخصال لا يزال يعتز بها.

III. مجالس اللهو والمجون:

اتسعت موجة اللهو والمجون في العصر الأول للمجتمع العباسي فكانت خاصة بأصحاب الترف وبيوت الجاه والغنى مما أدى هذا إلى الفسق والتحلل وإنكار المقدسات

والخروج عن المألوف إلى الانغماس في الترف مما أدى ذلك إلى اختلال في الموازين وفساد في القيم شاع في حياة الدولة وفي حياة الناس ،ووجود بعض الجواري اللواتي لم يكن يعرفن حشمة ولا وقار إنما كن يعرفن اللهو والابتذال ،ويظهرن سافرات في المنتديات الخاصة والعامة فكن يخالطن الرجال ويجلسن معهم ولم يعد أمام الشاعر امرأة واحدة يتغزل بها ، بل أصبح أمامه العديد من النساء الفاتنات ؛ ولشيوع مجالس الخمر حينئذ أثرها في ظهور كتابات الشعراء ، فكان الشاعر يتحدث في شعره عن مجالس اللهو والشراب " فيستهلها عادة بوصف نعيم المجلس وبهجة المكان وطرف المجتمعين فيه ، وما يغري بالخمرة ويبعث على شربها ووصف آنينها وندمائها ،ووصف جمال وغنائها الساحر وعزفها على العود ، فيشعان جوا من النشوة والسرور فيسافرون إلى عالم سرمدي خالد"[1]

وظل كثيرون من الشعراء ينغمسون في اللهو والمجون كما انغمس أسلافهم في العصر الماضي ؛وكان هذا الانغماس يرجع إلى الهروب من الحياة والتخفف من أعبائها الثقيلة وبعضه يرجع إلى تحلل في الأخلاق .

فكانت هناك الديارات المتناثرة مفتوحة الأبواب للشعراء دائما لا في الأعياد المسيحية فحسب بل طوال العام ، فهم يلمون بها ويتناولون الخمر [2]

يقول بشار بن برد :

تَرَكَتْهُ الصَّهْبَاءُ يَرْنُو بِعَيْنٍ نَامَ إِنْسَانُهَا وَلَيْسَتْ تَنَامُ

حَنَّ مِنْ سَرْبِهِ تُعَلُّ بِأُخْرى وَبَكَى حِيْنَ سَارَ فِيْه المُدَامُ

---

[1] – ليلى حرمية الطوبي ،القيان والأدب العباسي الأول ، مؤسسة الانتشار ، بيروت ، لبنان ، ط1،2010، ص 138.

[2] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1،2004، ص459.

كَانَ لِي صَاحِبًا فأوْدَى بِهِ الدَّهْرُ وَفَارَقْتُهُ عَلَيْهِ السَّلامَ

بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ هُلْكِ نَدامَا يَ وُقُوعًا لَمْ يَشْعُرُوا مَا الكَلاَمُ

كَجَزُورِ الأيْسَارِ لا كَبْدُ فِيْهِ ها لِباغٍ ولا غَلِيْظٍ سَنَامُ

يا بن مُوس فَقْدُ الحَبِيْبِ على العَيْـ ـنِ قَذاةٌ وفي الفُؤادِ سَقَامُ

كَيْفَ يَصْفُو لِي النَعِيْمُ وَحِيْدًا و الاخِلاءُ في المَقَابِرِ هَامُ

نَفِسَتُهُمْ عَلَى أَمْ المَنَايَا فَأَنَأَمَتْهُمْ بِعُنْفِ فَنامُوا

لا يغيضُ انْسِجَامُ عَيْنِي عليهمْ انما غايةُ الحَزِيْنِ السِّجَامُ[1]

يتضح من سياق حديث الشاعر أنه بصدد رثاء أصدقاءه الذين رحلوا عنه وتركوه وحيدا ،حيث جاء ذلك واضحا من خلال حديثه عن الخمر في مجالس اللهو والمجون التي ذكرته بصحبتهم مما أفاض هذا قريحته ومشاعره وأحاسيسه والوقوف وتذكر أيام الأحبة التي لم يعد يقدر على نسيانهم .

أ- الدلالات السيميائية:

فالشاعر بشار بن برد قد أبدع في تصوير حالته وحزنه وألمه الشديد على فراق أحبته وخلانه الأوفياء له لذلك نراه ينكبو على شرب الخمر ومصاحبة مجالس اللهو لعلها تنسيه حرقة قلبه وحنينه لهم ، فالشاعر إذا هنا قد مزج بين صورتين وعلامتين شعريتين هما الرثاء والخمر علما أن كل منهما يخدم الأخر في هذه المقطوعة الشعرية .

لقد وظف الشاعر من خلال هذه المقطوعة الشعرية لعديد من المفردات والتراكيب والدلالات والعلامات اللغوية التي توحي بمضمون سياق معنى ودلالة هذه الأبيات الشعرية ، فمن خلال التطرق لدراسة وفهم هذه الآليات المساعدة في بناء الأبيات

[1] – بشار بن برد ، الديوان ، ج4، ص171.

الشعرية سواء من ناحية الشكل أو المضمون ، يسهل علينا عملية الدراسة والغوص أكثر فيما وراء المفردة أو التركيبة اللغوية نذكر أهمها :

- نلاحظ أن الشاعر قد استهل هذه المقطوعة الشعرية بلفظة أو عبارة " الصهباء" وهي دلالة على الخمر الذي ينسيه ألم و ووجع فراق أصدقاءه، أما دلالة لفظة " يرنو" فهي تحيل إلى النظر مع سكون الطرف ؛ أي شروده وهو يشرب الخمر ليصور لنا الشاعر في البيت الموالي حاله وحنينه ثم بكائه وتذكره لأحبته الذين رحلوا دون أن يودعوه .

- انتقل الشاعر فيما بعد متذكرا فراق صاحبه الذي "أودى به الدهر" أي بمعنى هلكه وغلبه متأسفا ومتحسرا عليه ، موجها إليه سلامه قائلا "عليه السلام " فالشاعر تارة يصف حاله وشوقه وحنينه لأصدقائه ، وتارة يرثيهم متأسفا على رحيلهم ؛ فدلالة لفظة " السلام" هي علامة لمعنى الوفاء والشوق والحنين للذكريات والأيام التي قضاها بصحبته .
- كما صور لنا الشاعر صورة الناس حين سمعوا بمهلكهم ورحيلهم فلم يعودوا قادرين على الكلام من شدة حزنهم وألمهم على فراق أصدقاءه .
- دلت لفظة " قذاة" التي جاء ذكرها في المقطوعة الشعرية فهي تحيل ألى معنى كل ما يقع في العين والشراب والماء من تراب وغير ذلك بينما تحيل دلالة لفظة "سقام" إلى معنى المرضى وعدم القدرة على مواصلة الحياة كما هو الحال الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية .
- لقد استرسل الشاعر في البيت الموالي – سؤال غير حقيقي – عن طبيعة العيش بدون رفعة " أخلائه" أي أصدقاءه الذين رحلوا عنه موظفا الشاعر هنا علامة ورمز شعري له أثر وإيقاع جدّ مهم في بناء القصيدة إلا وهو "هام" وهو طائر خرافي كان العرب يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل ، ويظل يصيح سقوني حتى يؤخذ بثأره ليختتم الشاعر بشار بن برد مقطوعته الشعرية بالبكاء على فراق أصدقاءه بعبارة " انسجام عيني "أي بمعنى سجمت العين الدمع إذا أسالته وهي دلالة على مدى حرقة الشاعر على فراق أصدقاءه والتحسر على رحيلهم .

ب- الآثار النفسية:

يتضح من خلال دراسة المدلول العام والدلالات والتراكيب الغوية التي وظفها الشاعر أن لهذه المقطوعة الشعرية بعد نفسي حاول الشاعر إيصاله لنا من خلال توظيفه للعديد من الصور والرموز والعلامات والدلالات الشعرية ، حيث استهل الشاعر مطلع قصيدته بذكر الخمر الذي كان بمثابة البديل والأنيس لرحيل أصدقاءه وأحبابه عنه فكان شربه للخمر حنينا وشوقا لهم ثم بكاء حارق عليهم من فرط السكر وتذكر أيامه الجميلة معهم ، شارد العينين ساكن القلب والروح غير قادر إلا على الحنين والبكاء ؛ فالشاعر إذا قدر أي شربه للخمر راحة وطمأنينة تنسيه وجع قلبه وكأنه في عالم غير عالمه ، مبحرا في ذكرياته مع أصدقاءه .

نلمس في الموالي أن الشاعر قد تذكر صاحبا له أودى به الدهر متحسرا بحرقة عليه موجها إليه سلامه قائلا:

كان لي صاحبا أودى به الدهر وفارقته عليه السلام [1]

- فلفظة " السلام" هنا تحمل دلالة واضحة لشوق وحنين الشاعر لصاحبه ، كما تعتبر رمزا شعريا للوفاء والصداقة الحقيقية ، فالشاعر رغم موت ورحيل صاحبه إلا أنه لم ينساه أبدا بل مزال يحي ذكراهم متأسفا على رحيلهم فحتى الناس أغمي عليهم وفقدوا القدرة على الكلام من قوة سخطهم على هلاك أصحابه وهذا ما يوضحه في بيته الشعري ؛ فالشاعر هنا يريد القول والبوح أن حتى شربه للخمر في مجالس اللهو لم تقدر أن تنسيه ما حلّ بقلبه من وجع وحنين وشوق كبير لصحبتهم .

وجه الشاعر نداء لابن موسى الذي كان بصحبته فيخبره عن حاله وشدة بكائه وسقمه الذي لم يجد له دواء سوى رؤية الأحبة ليطرح الشاعر فيما بعد سؤالا على نفسه –غير حقيقي– عن حاله كيف ستكون بعد فراق أصدقاءه قائلا :

---

[1] – بشار بن برد ، الديوان ، ص171.

كيف يصفو لي النعيم وحيدا والأخلاء في المقابر هام [1]

وظف الشاعر هنا رمزا شعريا مهما ألا وهو "هام" والهام هو طائر خرافي كان العرب يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل ويظل يصيح ويناجي إلى أن يؤخذ بثأره ؛ فالشاعر لم يوظف هذه العلامة والرمز بصورة اعتباطية وإنما له غاية وهدف من ورائها فكأنه يتوعد وينذر أعدائه أنه آن ليأخذ بثأر أصدقاءه حتى ترتاح أنفسهم في القبور ، وهنا تظهر صورة مدى غضب وحزن الشاعر على فراق أصدقاءه الذين هلكهم الدّهر فرحلوا عليه دون أن يودعوه .

[1] – المرجع السابق ، ص 171.

الفصل الثالث: الخصائص الفنية في شعر بشار بن برد

I. الصورة الشعرية

أ- الصورة عند القدامى

ب- الصورة عند المحدثين

II. الصور البيانية

أ- التشبيه

ب- الاستعارة

ج- الكناية

III. الصور الحسية

أ- الصورة البصرية

ب- الصورة الشمية

ج- الصورة الذوقية

د- الصورة اللمسية

هـ- الصورة اللونية

I. الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية هي ضرب من التعبير الأدبي يلجأ إليه الشاعر ليعبر من خلاله عن ما يجيش في نفسه من مشاعر وأحاسيس تجاه موقف معين من المواقف مع الحياة وأحداثها، فهي وليدة عدة عوامل تتداخل في تكوينها وأول هذه العوامل النفس الشاعرة بما تمتلكه من موهبة قادرة على دمج مفردات اللغة في نسق لتشكل منها صورة شعرية .

أ- الصورة عند القدامى:

وقد حظيت الصورة باهتمام القدامى، فنجد الجاحظ يشير إلى التصوير يقول : << إنّما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير>>[1]

بمعنى أن وظيفة التصوير تكمن في الشرح والتوضيح والمبالغة والتحسين والتقبيح والوصف .

أما عبد القاهر الجرجاني يعرفها بقوله : << تمثل لما نعلم بعقلنا على الذي نراه بأبصارنا >>[2]

بمعنى أن الصورة الشعرية هي تجسيد للتجربة التي نعيشها، فهي تشكل الواقع وفق أشكال فنية لها سماتها للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي .

---

[1] ـ الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1969، ص123.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح :محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،دط،1975، ص58.

ب- **الصورة عند المحدثين :**

لقد تناول المحدثون الصورة الشعرية بصورة فائقة إذ نجد عز الدين إسماعيل يعرفها بقوله: << تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع >>[1]

بمعنى عندما تخرج المشاعر إلى الضوء، وتبحث عم جسم فإنها تأخذ مظهر الصورة في الشعر أو الرسم وتبدو قيمة الصورة في قدرتها على الكشف عن العالم النفسي للشاعر والمزج بين عاطفته وطبيعته .

أما عند علي البطل :<< تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يفق العالم المحسوس في مقدماتها >> [2]

أي أنه وسيلة الشاعر أو الأديب في نقل فكرته وعاطفته إلى سامعيه وهي تجسيدا لذاته وتجاربه وإبداعه الفني .

فبشار بن برد استطاع أن يأتي بكثير من الصور الشعرية، بالرغم من فقدان بصره إلا أنه ركز حواسها الأخرى على ما حوله ليعالجه في مخيلته الشعرية، بما يحمله من أفكار وأحاسيس ويعبر عن مكنوناته مستخدما الألفاظ المناسبة لتلك المواقف المتماشية مع واقعه النفسي، وينسق صوره وفقا لما توحي به مخيلته في قالب فني ينبع من أعماق تجربته .

[1] ـ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب،دار العودة، الإسكندرية، ط1،1981، ص70.

[2] – علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان،ط2،1981، ص30.

وتنقسم الصورة بحسب الموضوعات إلى فرعين كبيرين هما :

II. الصور البيانية :

أ- التشبيه :

لقد حظي التشبيه منذ القديم على منزلة عظيمة في التصوير البياني فهو عندهم من الصور التي تراود الخيال، ويعد تحسين للصورة المراد التعبير عنها " والتشبيه صفة نفسية فوق الصفة البلاغية للشاعر الأعمى وتلبية لحاجاته "[1]

يذهب بشار بن برد في التشبيه الذي يعتمد على الصورة والخيال مذهب الشعراء بمطلبهم وإلحاحهم ومال به إلى تشبيه تقريبي، فهو يوضح ما يحسه كقوله :

حَوْرَاءُ إنْ نَظَرَتْ إلَيْـــ كَ سَقَتْكَ بالعَيْنَيْنِ خَمْرَا
وَكَأنَّ رَجْعَ حَدِيْثِهَا قَطْعُ الرِيَاضِ كَسِيْنَ زَهْرَا
وَكَأنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُونُ يَنْفُثُ فِيْهِ سِحْرَا
وَكَأنَّهَا بَرْدُ الشَرَابِ صَفَا ووافَقَ مِنْكَ قَطْرَا
وَكَانَ مَا جَمَعَتْ عَلَيـ هِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا [2]

أخذت هذه الأبيات بعدها السيميائي في نفسية بشار بن برد، فهناك علاقة بين هذه التشبيهات لكنها ليست واضحة بين طرفي التشبيه، ويمكننا أن نرد مثل هذه العلاقة بين المشبه والمشبه به في البيت الأول إلى : أن نظرة صاحبته تصيب من يبصرها بنشوة بتلك التي يشعر بها شارب الخمر، أما العلاقة مضطربة حيث يشبه شيئا مرئيا أي العينين بشيء يشرب وهو الخمر، أما في البيت فإنّ النفس تحس بلذة من رجع صوت هذه المرأة شبيهة بتلك التي يحسها من حفيف أشجار روضة مزهرة ولا علاقة واضحة كذلك بين رجع الحديث وقطع الرياض، فالتشبيه رجع الحديث شيء

---

[1] ـ نادر مصاروه، شعر العميان الواقع، الخيال والصورة الفنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2008، ص153.

[2] – بشار بن برد، الديوان،ص 446.

مسموع، والمشبه به وهو قطع الرياض شيء متطور، أما في البيت الثالث فإن حديثها يترك في النفس أثرا شبيها بأثر الخمر، وكذلك لا نجد علاقة ظاهرة بين الكلام والسحر وفي البيت الرابع أن جمالها في نفسه الظمأى يشبه المرأة وهي شيء منظور بالشراب البارد العذب وهو شيء يشرب ."وهو في ذلك يعبر عن متعته ولذته التي تأخذه إلى هذه الأجواء التي تنبعث منها رائحة افتقارها للرؤية الحقيقية التي يرى بها جمال المرأة ببصره ولذلك فهو يستنفر كل حواسه الأخرى ليلتمس بها ذلك الجمال الأخاذ تعويضا عن حاسة البصر "[1]

أما في البيت الخامس فلا نجد علاقة بين الذهب والعطر إلا في نفس بشار وحسه لأنه لم يكن يبصر الذهب وإنما هو يقلد غيره في الإعجاب بجماله، ومن أجل ذلك أضاف إليه شيئا يحسه (العطر)

ويعبر أيضا بصورة نفسية سيميائية لها دلالة في إثبات حسه المرهف والدقيق بقوله :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه [2]

فهو تشبيه مركب يريك الهيئة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثناءه تبرق في علوها وانخفاضها فكان تشبيه شيئين بشيئين، فشبه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوية كواكبه فهو لا يشبه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب أخر وإنما الجمع بينهما هو الذي حقق الإعجاب والدهشة إلى جانب المتعة في مثل هذا التصوير .

فحاول المبالغة والإبداع في التصوير وكان في هذا الوصف الحماسي " على ذكاء حاد جعله يستغل ذاكراته من صور القدماء وأخيلتهم استغلالا فاق فيه المبصرين

[1] - صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص139.

[2] - بشار بن برد، الديوان، ص110.

من حوله مستعينا بحس دقيق إلى ذلك شعوره بفقد بصره وكأنه يريد أن يثبت أنه على الرغم من آفته يستطيع أن يؤلف بين الصورة الحسية بل أبدع في تأليفها "[1]

فكان هذا هو البيت المشهور في وصف المعركة يتعالى غبارها وتتلامع فيها السيوف وكل ما فيها من عناصر تمثل صورة واقعية يشبهها الشاعر بليل مظلم تتساقط فيه الكواكب اللامعة، ولكن السؤال المطروح أين رأى بشار واقعية هذه الصورة وكيف تخيل لمعان النجوم وتساقطها في ظلمة ليل دامس وهو الأعمى الذي لا يري؟

وقد وقف الأصمعي متعجبا من قوله هذا، وروى أنه قال : << ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله>> [2]

يتميز بشار بن برد بذكائه الحاد وصور الشعراء القدماء التي رسخت في ذهنه وخياله وحسه المرهفان حيث أراد من وراء كل ذلك أن يكون قادرا على تأليف الصور الحسية على الرغم من فقد بصره .

---

[1] ـ شوقي ضيف، تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط16،2004، ص2010.

[2] – صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص121.

ب- **الاستعارة :**

تعد الاستعارة من أعظم أدوات الصور الشعرية لأنها قادرة على تصوير الأحاسيس وتجسيدها تجسيدا يكشف عن ماهيتها فهي " تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه "[1]

فمن استعارات بشار بن برد البديعية التي أخذت دلالة سيميائية نفسية واجتماعية قوله :

غَابَ القَذَى فَشَرِبْنَا صَفْو لَيْلَتِنَا حَبِّيْنَ نَلْهُو وَنَخشَى الواحِدَ الصَمَدَا [2]

ففي صدر البيت يتضمن استعارة تصريحيه حيث شبه الليلة بالخمر ورمز لذلك بقوله : "شربنا" وشبه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمرة،وشبه خلو الليلة بصفاء الخمر، وقوله في صفوة ليلتنا : أي ليلتنا الصفو فالأولى تصريحيه والثانية مكنية .

أخذت الاستعارة بعدها السيميائي النفسي أي بشار بن برد عندما ينسى همه، تصفو ليلته فتصبح خمرا يتلذذ فيها بالشرب،وفي صورة رائعة يصور بشار بن برد امرأة غير نائمة تنتظر قدوم عاشقها، وقد سامرها في ليلة مظلمة شديدة السواد .

وقوله أيضا:

مالكي تنشق عن وجهه الحرب كما انشقت الدجى عن ضياء [3]

جاء توظيف بشار توظيفا سيميائيا له بعده النفسي فكان البيت استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهور ممدوحه،فالاستعارة هي تشبيه مختصر يضفي عمقا وبعدا

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص234.

[2] - بشار بن برد، الديوان، ص205.

[3] - المرجع نفسه، ص14.

نفسيا يكشف سر الصلة بين النفس ومعالم الوجود، فوصف ممدوحه في إقدامه على الحرب بالشجاعة .

يتضح من خلال هذا البيت نزعة بشار إلى تقليد القدماء ومحاولة محاكاة شعراء الجاهلية في تعداد صفات ممدوحه، ولم يأخذها بألفاظها بل أعاد بنائها مشتقا لها، ومتعمقا فيها بطرائف الصور وروائعها

وقوله أيضا :

أُمُ عَمْرُو مَا زَالَ حُبُكَ يَخْتَالُ عَزَائِي حَتَى افْتَضَحَتْ افْتِضَاحًا [1]

استعارة مكنية؛ فالمستعار هو الحب،والمستعار له هو إنسان شرير والمستعار منه الفتك.

تتجلى هذه الاستعارة سيميائيا عند بشار بن برد في جعل الحب يقوم بفعل إنسان شرير يفتك ويغتال ولكن هذا القتل لا يتم ضد شيء مادي محسوس وإنّما يقتل الصبر ويفتك بالعزاء .

ج- الكناية :

تعد الكناية من الصور البلاغية التي اتخذها الشعراء وسيلة تعبيرية تصويرية عن المعاني والتي يلجأ إليها الشعراء وبها يوثقون أساليبهم وتعابيرهم ويكثرون من وجود الدلالة للمعنى الواحد .

[1] – بشار بن برد،الديوان،ص 182.

يعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله :<< هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه ورادفه في الوجود فيؤمئ إليه ويجعله دليلا عليه >>[1]

فمن كنايات بشار بن برد قوله :

وَأَرْعَنٌ يَخْشَى الشّمْسَ لَونُ حَدِيْدِهِ وَتَخْلَسُ أَبْصَارَ الكُمَاةِ كِتَائِبَهُ [2]

- يخشى الشمس لون حديده– كناية عن كثرة الأسلحة

الشاعر هنا يفخر بالنصر وشأنه الانتصار في المعارك وأن ترفرف راياتهم في الأعالي،فصور عظمة الجيش،وأنه لكثرة عدده حجب الشمس وضاقت به الأرض فزاحم أركان الجبال بهذا الجيش العظيم الشجاع القوي .

وقوله أيضا :

وَجَيْشُ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يِرْجُفُ بالحَصَى وَبالشَوْلِ وَالخُطَى حُمْرُ ثَعَالِبِهِ [3]

ففي البيت مجموعة من الكنايات "يرجف بالحصى " كناية عن عظمة الجيش ولفظة "بالشول" كناية عن الأسلحة ومضائها .

"والخطى الحمر ثعالبه" حيث كنى به عن التحاق الجيش بالحرب، إذ صور لنا بشار بن برد عدة صور ذات النقد السيميائي، وقسم لنا دلالة كل صورة فصور لنا بشار بن برد صورة الأعداء التي تلجأ إلى السرية والتخفي بالمراقبة خوفا منهم، ثم صور لنا الجيش الذي يصفه بالمجاهرة في القتال وحشد الأسلحة وإعلان الحرب دلالة على الثقة بالنصر ومقاومة الأعداء فهو جيش كثير العدد كجنح الليل أي أنه قطعة سواد

---

[1] ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص234.

[2] – بشار بن برد، الديوان، ص 107.

[3] – بشار بن برد، الديوان، ص109.

من اكتظاظه ولا يسير سير الهوينا، وإنّما يشطر مباشرة إلى غايته غير حافل بالعقبات .

وقوله أيضا : وهو يعبر عن إعجابه بعمر بن العلاء بصورة سيميائية نفسية :

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَتِهِ وَلاَ يَشْرُبُ المَاءَ إلاَ بِدَمْ[1]

فجملة " لا ينام" كناية عن شدة الانشغال بالشيء والتركيز على الاهتمام في الحصول عليه، وكناية عن كثرة حروبه وقوة بطشه .

ففي هذا البيت يصّور الشاعر " عمر بن العلاء " بصورة بطولية في حماية السلطة والدفاع عن مصالحها، والشاعر فدم مؤهلات هذا الفارس الجبار ويرشحه للخلافة لأنه أوتي من الصفات ما يؤهله لذلك .

III. الصور الحسية :

الصورة الحسية هي التي تستمد من عمل الحواس، وهي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام، فيعيد تشكيلها بناءا على ما يتصوره من معان ودلالات، فإنها الوسيلة التي يستعين بها الشاعر على إبراز تجربته وفكرته للقارئ .

فاعتمد بشار في شعره على الحواس كتعويض عن الرؤية،فأكثر من استخدام الحواس الأخرى لتنوب عنها ومن بين الصور التي اعتمد عليها نذكر :

أ- الصورة البصرية :

فهي ليست معدومة وجدانيا لدى المكفوف وذلك بفضل الحياة الاجتماعية فقد ينتقل جانب من تأثيرها الوجداني بواسطة الألفاظ التي تعبر عنها إلى الشخص المكفوف .[1]

---

[1] - بشار بن برد،الديوان ، ص 413.

فمن صور بشار بن برد البصرية قوله :

وَعَسْكَرُ مِثْلَ الدُّجَى دبَّابُ يَعْصِفُ بالشَّيْبِ وبالشَّبَابِ

جُنْدٌ كَأسَدِ الغَابَةِ الضَّعَابِ صَبَّحَتْهُ والشَّمْسُ فِي الجِلْبَابِ [2]

جاءت الصورة البصرية علامة سيميائية فيها نوع من التحدي للمبصرين، لذا صور الجيش وهو يدب على الأرض كالليل المظلم، وأثناء زحفه يعصف بالأخضر واليابس كما تعصف الريح وتهلك كل ما أمامها، كما صور الجند بالأسود في شجاعتهم فهم يتحركون ويزحفون كالليل يفتكون بالشيب والشباب قبل أن تخلع الشمس جلبابها ويظهر في الصباح هؤلاء الجند كالجن في حركتهم وطعنهم وقد عادوا منتصرين .

لقد كانت الصورة التشبيهية متكاملة لدى بشار بن برد فلم يكتفي بالأفعال ليدل على الحركة بل استعمل الأسماء والصفات ليعظم من شأن ممدوحه منها : دباب،أسد الغابة، فجاءت كلمة "دباب " تصور حركة الجيش بأسلحته وعتاده التي تدب في أثناء تحركه فيسمع لها صوت وجرجرة، وأعطى الجيش صفة الريح العاتية في قوله : " يعصف بالشيب والشباب "

وقوله أيضا :

إِذَّا المَلِكُ الجَبّارُ صَغَّرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا إِلَيْهِ بالسُيُوفِ نُعَاتِبُهُ.

وَكُنَا إِذَّا دَبَّ العَدُو لِسُخْطِنَا وَرَاقَبْنَا في ظَاهِرِ لاَ نُرَاقِبُهُ .

رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِ مُثَقَفٍ وَأَبْيَضٌ تَسْتَسْقِي الدّمَاءِ مَضَارِبَهُ [3]

---

[1] – نافع عبد الفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن،دط، 1983، ص 100.

[2] – بشار بن برد، الديوان، ص 30.

[3] ـ المرجع نفسه ،ص109.

أخذت الأبيات الثلاث بعدا سيميائيا في حس الشاعر ونفسيته فأستطاع أن يقدم صورة رائعة للهيبة من خلال الممدوح، وجمع كل أنواع العظمة والمجد فبين في هذه الصورة الحال التي عليها الجيش فقدم صورتين صورة للعدو وصورة لقيس عيلان، فلو حاول أي ملك مهما بلغ جبروته أن يميل به ؛ فنسير إليه نعاتبه بالسيوف كما أنه جعل للسيوف لغة هي لغة العتاب، فزاد من وقع السخرية التي فيها دليل على الاستهانة بالعدو واحتقاره كما في البيت الثاني والثالث من أن العدو يدب متخفيا لقتال قيس في حين هم يقابلون هذه الخفية بالظهور. وتراهم يركبون القتال للعدو جهرا وعلانية وسيوفهم الظمأى ترتوي بالدماء، ولعل الشاعر في البيت الأول قد اقتبس من القرآن الكريم " صغر خده" مستمدا من قوله تعالى <<ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إنّ الله لا يحب كل مختال فخور>>[1]

ب- الصورة **السمعية :**

يعد الصوت من أهم العناصر التي تشكل الصورة الشعرية، وحاسة السمع هي الحاسة الوحيدة التي يستطيع الإنسان التحكم فيها فهي تعمل ليلا ونهارا

ولعل حاسة السمع هي الحاسة الأولى التي أحلها الشاعر البصر في تميز الجمال، واستطاع أن يستغل السمع في تصويره وأن يصل إلى أعماق النفس الإنسانية يعينه في ذلك حس مرهف وذوق أصيل وقدرة عظيمة على التأمل بقوله :

وَحَدِيْثُ كَأَنَّهُ قَطْعُ الرَو ضِ زَهَتْهُ الصَفْرَاءُ والحَمْرَاءُ

ولَهَا مَضْحَكُ كَغَرِ الأَقَاحِي وَحَدِيْثٌ كالوشِي وَشِي البُرُودِ

ودَعْجَاءُ المَحَاجِرِ مِنْ مُعِدِ كأَنَّ حَدِيْثُهَا ثَمَرُ الجِنَانِ

[1] - لقمان، الآية 18.

مِن فَتَاةٍ صَبَّ الجَمَالُ عَلَيْهَا في حَدِيْثِهَا كَلَذَةِ النِشْوَانِ [1]

جاءت الصورة السمعية علامة سيميائية دلت على حالة الشاعر النفسية والاجتماعية فهي صورة قائمة على تتبع الصوت والإعجاب به إعجابا عظيما والنفس في وصفه وتصوير أثره ووقعه على النفس، فأتخذ من الصوت معبرا لفهم حقائق الوجود، وبذلك استطاع أن يغير الاتجاه الذي ساد طويلا قائما على الإعجاب بكل ما هو مشاهد مرئي، وهو في تتبعه للصوت يلجأ إلى ظاهرة التشخيص، فيصور الصوت بالأشياء المحسوسة فالأحاديث قطع الرّياض، ووشي البرود وغيرها وتبدو مثل هذه الصور غير مركبة من معطيات الواقع وكأنّها تركيب وجداني محض يلقي وشاحا من الغموض والإبهام على الحقيقة، والأبيات في مجملها تنوعات على إيقاع الصوت الأنثوي على نحو يكرس اتصال الشاعر بالأنثى على المستوي السمعي

ويقول في إعجابه بالصوت والذي له دلالته السيميائية في نفس الشاعر بشار بن برد:

لَعُمْرُ أَبِي زَوّارُهَا الضَّيْدُ أَنَّهُمْ لَفِي مَنْظَرِ مِنْهَا وَحُسْنُ سَمَاعٍ

تُصَلِي لَهَا آذَانُهَا وَعُيُونِهَا إِذَا مَا التَقَيْنَا والقُلُوبُ دَوَاعٍ

وَصَفْرَاءُ مِثْلَ الخَيْزُرَانَةُ لَمْ تَعِشْ بِبُؤسِ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِّيَةَ دَاعٍ

إِذَا قَلَبْتُ أَطْرَافِهَا العُودِ زَلْزَلَتْ قُلُوبَ دَعَاهَا للوَسَاوسِ داعٍ

كَأَنَّهُمْ فِي جَنَةِ قَدْ تَلاَحَقَتْ مَحَاسِنُهَا مِنْ رَوْضَةِ وَبِقَاعٍ

يَرُوحُونَ مَنْ تَغْرِيْدُهَا وَحَدِيْثُهَا نَشَاوِي وَمَا تَسْتَقِيْمُ بِصَوَاعٍ

لَعُوبُ بأَلْبَابِ الرِجَالِ وَإِنْ دَنَتْ أَطِيْعُ التَقِي والغَي غَيْر مُطَاعٍ

[1] - بشار بن برد، الديوان ص 18-417.

جَرِى اللؤْلُؤ المَكْنُونِ فَوقَ لِسَانِهَا لِزُوَارِهَا منْ مُزْهِرٍ وَيَرَاعِ [1]

وظف الشاعر الأبيات توظيفا سيميائيا اجتماعيا حيث نقل وصور لنا منزلة المغنيات في بداية العصر العباسي، وفي هذه المقطوعة يسمع مغنية بارعة في اللحن وتعزف على عودها نغما رقيقا ينساب إلى سمعه ويتسلل إلى قلبه، فوصف المغنية بأنها تزلزل القلوب طربا إذا ما لامست أناملها أطراف العود وهي تلعب بقلوب الرجال كامرأة ويصف أن تأثيرها فيهم كتأثير الخمرة عند شربها، وجعل الآذان والعيون تصلى لها وتهفو لها القلوب والعقول .

فهذه المقطوعة صورة ناطقة "بنعومة الحياة العباسية الجديدة التي لم تخف أصولها الأعجمية الفارسية في إلحاح الشاعر على المعاني الحضرية والتعريض ببداوة العرب وخشونتهم " . [2]

حيث تصور المقطوعة جانب من جوانب الحياة اللاهية المترفة التي سادت المجتمع العباسي، فنقل لنا الشاعر هذا العالم بإيقاع العصر ولغته السهلة وقريحته ومخيلته مستمدة عن طريق الأذن والتصور وليس من خلال النظر وخلسات العيون

ج- الصورة الشمية :

إن الشم حاسة من الحواس ووسيلتها الأنف، ويظهر جمال الصورة الشمية في استخدام الألفاظ الدالة على وجود عطر يجعلنا نتخيل الرائحة كما لو أنّما موجودة في الواقع " وحاسة الشم لها دورها الفعال في إعانة الأعمى على تفهم حقائق ما حوله وهي في حاجة إلى مزيد من المران والتدريب لتكون يقظة في تمييز الروائح على اختلاف أنواعها وقوتها ومعرفة شتى مصادرها" .[3]

---

[1] – بشار بن برد، الديوان،ص 386.

[2] – ليلى حرمية الطوبي، القيان والأدب العباسي الأول ، ص 126.

[3] – نادر مصاروه، شعر العميان الواقع الخيال والصور الفنية، ص243.

ومن صوره الشمية ذات البعد السيميائي قوله :

أَقْلِلْ مِنْ الطِّيْبِ إذَا زُرْتَنَا إنِّي أَخَافُ المِسْكَ أَنْ فَاحَا [1]

في هذا البيت صورة شمية لها دلالة سيميائية في حس الشاعر إذ صور الروائح والمسك كاشفة للمحبين فوصف الشاعر الفتيات كنّ في لهو وسمر إذ يدور حوار بينه وبين محبوبته الجالسة بينهن، فيلبس الشاعر الثياب الجميلة وقد عطر نفسه بالمسك فانتشرت الرائحة الفواحة فتدعوه أن لا يكثر من المسك حتى لا يكون عرضة للأقاويل فيرد الشاعر مدافعا أنه لم يعرف بأنّ رائحة المسك من الممكن أن تشي بالمحبين وتفضح أمرهم .

وقوله أيضا :

أَشْبَهَكِ المِسْكُ وَأشْبَهَتْهُ قَائِمَةٌ فِي لونِهِ قَاعِدَةُ

لا شَكَّ إذْ لَونَكُمَا وَاحِدُ أَنَّكُمَا منْ طِيْنَةٍ وَاحِدَةِ [2]

اشتملت هذه الأبيات على دلالة سيميائية تمثلت في الاعتبارات النفسية لدى الشاعر فوصف المرأة بأنّها مصنوعة من المسك والروائح الطيبة – إذ جعل المرأة والمسك متشابهين لا يمكن التفريق بينهما وأنّهما من طينة واحدة ويظهر مهارة فائقة في ذلك، وهو يتعمق في معاني الصورة فيصبح للصورة في الوصف اعتبارات معنوية ومتعلقات فكرية ونفسية تطبعه بطابع خاص .

د– الصورة الذوقية :

يعد الذوق من الحواس التي يعتمد عليها الشاعر أو الأديب، إذ أنّه يستخدمه في معرفة مدى حلاوة ومرارة الأشياء وحاسة الذوق تشبه حاسة اللمس في اعتمادها

---

[1] – بشار بن برد، الديوان، ص 191.

[2] – المرجع نفسه،ص 442.

على الاتصال المباشر، وتثير خيال المتلقي فيتذوق من خلالها الطعم الذي رسمه الشاعر يوظف الشاعر الصورة الذوقية توظيفا سيميائيا يأخذ بعده النفسي الاجتماعي يقول :

اسْقِيْنِي يَا بْنَ اسْعَدَا قَبْلَ أنْ يَنْزِلَ الرَّدَى

شَرْبَةُ تَذَهَبُ الهُمُو مَ وتَشْفِي المِصْرَّدا

اسْقِنِي ثُمَّ غَنِّنِي لاَ أَرَى النَّجْمَ عَرّدا [1]

ففي هذه الأبيات علامة سيميائية فمذاق الخمرة يأخذ صفة مفارقة للموت، فإذا كان الردى يدل على انتهاء فعل تدمير وانقضاء الملذات فإنّ الخمر يرمز إلى عالم اللذة والفرح فحاول الهرب من هذه النهاية الحتمية بالانغماس في ملذات الحياة .

فمذاق الخمر جعل الشاعر في حالة من التأزم النفسي غير واعي غاب فيها عن واقعه المادي إلى عالم أرحب، شعر فيه بالنشوة وانفصل عن همومه ولقد تفنن في وصف الريق يقول :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إلاّ شَهَادَةَ أَطْرَافِ المَسَاوِيْكِ [2]

أخذ هذا البيت بعدا سيميائيا وعلامة على جعل الشاعر الحرام حلال فصور لنا ما تذوقه وهو حلاوة وطيبة ريق صاحبته، والجمال فيه يعود إلى وصف الريق بالعفة والطهارة " غير مختبر"

[1] – بشار بن برد، الديوان، ص 206.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 219 .

هـ- الصورة اللمسية :

إنّ حاسة اللمس مهمة في إدراك الأشياء ويمكنها أن تذوب عن البصر إلى حد ما، فإنّ كان اللمس عاجزا عن فادتنا باللون فإنه يطلعنا على أوصاف كالنعومة والخشونة والضخامة والصلابة .

ومن صور بشار بن برد اللمسية ذات الدلالة السيميائية قوله:

أَمَامَةُ قَدْ وُصِفَتْ لنَا بِحُسْنَ وَإنَّا لا نَرَاكَ فألْمِسِيْنَا [1]

يرى بشار بن برد أن حاسة اللمس مهمة في إدراك الجمال، بل تتيح لنا أن نشعر بإحساسات فنية من كل نوع حتى يستطيع أن ينوب مناب البصر إلى حد بعيد، وقد اتخذ الشاعر من اللمس وسيلة ليشعر بالجمال .

وقوله أيضا :

لَمَسْتُ بِكَفِي كَفَهُ ابْتَغِي الفَنَا وَلَمْ أدْرِ أَنَّ الجُودَ مِنْ كَفِهِ يَعْدِي[2]

جعل الشاعر صفة الكرم تعتمد على لمس الممدوح فتجعله ينقل إليه العدوى، وهذه الصورة ضربا من ضروب المبالغة ومن اختراعاته وابتكاراته .

و- الصورة اللونية :

إنّ اللغة العربية تضم عددا كبيرا من الألفاظ والمفردات اللونية المستوحاة من المصادر الطبيعية كالمعادن والنباتات والأشياء المحيطة بها، ولكن اللون يختلف عند شاعر كفيف (أعمى)، وهذا الأمر يتطلبه الدقة والنظر " فالكفيف منذ الولادة لا يمكنه تمييز الألوان إطلاقا باعتبارها خاصية بصرية ولا يمكن أن تعطي لمفهوم الألوان

---

[1] - بشار بن برد، الديوان،ص 416.

[2] المرجع نفسه، ص 416.

صورته الحقيقية وإنَّما تنيه في إدراكه مميزات الألوان وصورها في معان ومفاهيم مختلفة قد تكون بعيدة كل البعد بل متناقضة مع معنى الألوان "[1]

وقد تباينت الألوان في شعر "بشار بن برد " مع دلالالتها السيميائية يقول :

لَهُمْ نَرْحَلُ بَعْدَ نَومِ العُيُونْ وَصَفْرَاءُ تَسْتَأْلَفُ الفَاقِدَا [2]

تدل علامة اللون الأصفر السيميائية جاء لوصف القيان وإشارة بهذا اللون إلى الطبقة الاجتماعية أي الجواري اللواتي تسربن إلى المجتمع العربي، فاللون الأصفر يغلب على الجنس الرومي .

وقوله أيضا :

تَرَاخَتْ فِي النَعِيْمِ فَلَمْ تَنَلْهَا حَوَاسِدْ أَعْيُنْ الزُرْقْ القَبَاحْ [3]

تمثلت دلالة هذا البيت السيميائية في ربط الشاعر الحسد بالأعين الزرق واصفا إياها على عادة العرب في الاعتقاد بأن العيون الزرق تصيب بالحسد .

ويقول أيضا :

لاَ تَسْبَقي بِي حِمَامِ المَوتِ وانْتَظِرِي يَوْمًا كَأَنَّ قَدْ طَوَتْنِي البِيْضُ والسُودْ [4]

جعل الشاعر لكلا اللونين دلالة وبعدا سيميائيا، فاللون الأبيض كناية عن الكفن الأبيض، أما الأسود فكناية عن الليل أو القبر فالشاعر لم يحفظ للونين حدودهما المألوف وإنما يستعين بهما في المستوى الكناني فجعل للونين معنى سلبي .

أما قوله :

---

[1] – صالح الشتيوي، رؤى فنية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1،دت،ص25.

[2] – بشار بن برد،الديوان، ص 307.

[3] ـ المرجع نفسه, ص 179.

[4] ـ بشار بن برد،الديوان، ص 226.

تَبِيْتُ تُرَاعِي اللّيْلَ تَرْجُو نَفَاذَهُ وَلَيْسِ لِلَّيْلِ العَاشِقِيْنَ نَفَاد

تَقَلَّبَ فِي دَاج كَأنَّ سَوادُهُ إذا أنْجَابَ مَوصُولُ إليْهِ وَسَوادْ [1]

تضمنت هذه الأبيات دلالة سيميائية نفسية في أعماق الشاعر فاستخدم ثلاثة صفات دلت غلى السواد وهي "داج" "سواده" " سواد" ليدل على إحساسه بوقع الليل عليه، فالسواد في البيتين يمثل القلق النفسي الذي يكتنف الشاعر .

[1] – المرجع السابق،ص 301.

الخاتمة

مـن خـلال رحلـة البحـث التـي قمنـا بهـا توصـلنا إلـى مجموعـة مـن النتـائج نذكر أهمها :

1-تبحث السيمياء عن المعاني ودلالاتها والإشارات والرموز لأنها علم يختص بدراسة العلامة .

2-اهتمت سيمياء الأهواء الإنساني الذي يتجاوز حدود المقبول ، وحاولت الخوض في غمار المشاعر والانفعالات المتصلة بالذات .

3-ضم ديوان بشار بن برد العديد من الأهواء حيث شكلت هامشا خارج المألوف والمتعارف عليه مما جعلها تنطلق داخل اتفاق الذات المغلقة .

4- كان ديوان بشار بن برد مفعم بالانفعالات في قالب فني جمالي التي تتجدد باستمرار من خلال انفتاحها على التلون النفسي والبحث في ذاكرة الذات وانفعالاتها.

5- اسـتطاع بشـار بـن بـرد فـي غزلـه أن يصـف المـرأة وأحاسيسـها وأن يـدرك مواضـع الفتنـة فيهـا ، وإن يصـف حركاتهـا وسـكناتها نزعاتهـا وصـفا يجعلهـا تحيا بين عيني قارئه وتتحرك.

6- وجـد بشـار بـن بـرد فـي مجـالس الخمـر والموسـيقى وألحانهـا مكمـن العـيش وأن قدرتـه فـي وصـفها تتجـاوز قـدرة المبصـرين وفـي فعلـه ذلـك تصـميم منـه على مواجهة الحياة وتحدي الآخرين .

7- كانـت الصـورة فـي شـعر بشـار بـن بـرد تعبـر عـن نفسـيته ولقـد حملـت صـوره تـرف الخيـال ورقتـه ممـا دل علـى تـأثره بالحضـارة التـي حـدثت فـي العصـر العباسي ، فكان في صوره يحفل بالمبالغة .

8- اسـتطاع بشـار بـن بـرد أن يقـدم عـن طريـق الصـوت صـور متكاملـة لمجـالس اللهـو والطـرب فقـدم لنـا وصـفا دقيقـا بـألوان حقيقيـة فـي حـين يعجـز شـاعرا مبصرا عن الإتيان بمثلها .

9- كان بشار بن برد في صوره الحسية وخاصة السمعية يوجه الشعر العربي لمجرى جديد يقوم في أساسه على أن الصوت معبرا لفهم الوجود ، وأن الأذن تستمتع بجمال الصوت كما تستمتع العين برؤية المنظر الجميل .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش ابن نافع .

1/ المصادر : المدونة (ديوان بشار بن برد)

2/ **المراجع:**

أ- **المراجع باللغة العربية :**

1-أحمد يوسف ، السيميائية الواصفة،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1،2005.

2- أنس شكشك، علم النفس العام ،دار النهج للدراسات والنشر،حلب ،سوريا ط1،2008.

3- بشير ابرير ،دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ط1،2010.

4-الجاحظ(ابو عثمان عمربن بحر)، الحيوان ، ج3،تح:عبد السلام هارون ، المجمع العلمي العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1،1969.

5-حسين عطوان ،الشعراء من مخضرمي الدولتيين الأموية والعباسية ،دار الجيل ،بيروت ،دط،1997.

6-سعيد بنكراد ،السيميائيات ،مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2،2005.

7-عبد السلام المسدي ، الاسلوب والأسلوبية ، دار العربية للكتاب ،طرابلس ،ليبيا ،ط2،1982.

8-صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، إفريقيا للنشر، دط،دار البيضاء ، المغرب ،2002.

9-صلاح مهدي الزبيدي ، دراسات في الشعر العباسي ، دار الاكاديميون ، عمان ، الأردن ،ط1،2018.

10- صالح الشتيوي ، رؤى فنية ،المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط1،دت.

11- عزالدين اسماعيل ،تفسير النفسي للأدب ،دار العودة ، الاسكندرية ،ط4،1981.

12- علي البطل ، الصورة في الشعر العربي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط2،1981.

13- فيصل الأحمر ، الدليل السيميولوجي ، دار الألمعية ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1،2011.

14- فيصل الأحمر ،معجم السيميائيات ، دار العربية للعلوم ، بيروت ،لبنان ، ط1،2010.

15- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، دار الغرب ، وهران ، الجزائر ، دط،2005.

16- قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، مؤسسة الوراق ،عمان ، الأردن ،دط،2007.

17- ليلى حرمية الطوبي ، القيان والأدب العباسي الأول ، مؤسسة الانتشار ، بيروت ، لبنان ،ط1،2010.

18- محمد سالم سعد الله،مملكة النص (التحليل السيميائي للنقد البلاغي) الجرجاني نموذجا ، علم الكتاب الحديث ، الأردن ط1،2007.

19- ابي محمد علي بن حزم الأندلسي ،طوق الحمامة ، دار الأريب ، بيروت ، ،لبنان ، ط1،2010.

20- ابي منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ،تح:فايز محمد ،دار الكتاب العربي ، بيروت ط1،1999.

21- ميجان الرويلي وسعد اليازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط4،2005.

22- محمد البيهبتي ، تاريخ الشعر العربي في آخر القرن الثالث الهجري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ،دط،1950.

23- نافع عبد الفتاح ، الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،دط، 1983.

24- نادر مصاروه ، شعر العميان الواقع ، الخيال والصورة الفنية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1،2008.

ب- المراجع المترجمة

1-بيرنان توسان ، ماهية السيميولوجيا ، تر :محمد نظيف، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1،2000.

2-بيرو جيرو ، علم الإشارة ،تر :منذر عياشي ، دار طلاسي للدراسات والترجمة، ط1،1988.

3-جان ماري سشايفي ، العلامتية وعلم النص ، تر:منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1،2004.

ج- المعاجم :

1-جبران مسعود ، الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط3،2005.

2-ابن الجوزي عبد الرحمان ، ذم الهوى ،تح : خالد عبد اللطيف السبع العلمي دار الكتاب العربي ، بيروت ط1،1998.

3-الفراهيدي (الخليل بن احمد الفراهيدي)، كتاب العين ، مج 06، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1،2002.

4-صبحي حموي ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت لبنان ، ط1،2000.

5-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (س.و.م) ، تح: محمد نعيم الفرسوقي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1،2005.

6-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح: محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر ، دط،1975.

7-ابن منظور ،لسان العرب،مادة(س.و.م)،ج3،دارصادر ،بيروت،لبنان ،ط1،1997.

8-ابن منظور ،لسان العرب،مادة(ه.و.ى)، مج15،دار صادر بيروت ،دط، دت.

9-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4،2004.

10- مجدي مهدي وكامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط2،1984.

11- سعدية بن ستيتي ،فنية التشكيل الفضائي سيرورة الحكاية في رواية الأمير: واسيني الأعرج ،لنيل شهادة الدكتوراه العلوم ،جامعة سطيف 2 ،الجزائر ،قسم اللغة والأدب العربي ، نوقشت بتاريخ 20-06-2013.السنة الجامعية 2012-2013.

د- المجلات والملتقيات :

1-إبراهيم محمد سليمان ،مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ،المجلة الجامعية ،ع16،مج2،أفريل 2014.

2-إبراهيم صدقة ،السيميائية :مفاهيم واتجاهات والأبعاد، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي ،منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة 7-8نوفمبر ،2000.

3-بلقاسم دفة ،علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي ، محاضرات الملتقى الوطني الأول ، السيمياء والنص الأدبي ، منشورات قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،2011.

4-بشير ابرير ،الصورة في الخطاب الإسلامي ،السيمياء والنص الأدبي ،محاضرات الملتقى الوطني الخامس ، جامعة محمد خيضر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم الأدب العربي ،بسكرة ،15-17،نوفمبر 2001.

5-صالح مفقودة ،السيميولوجيا ،تر :محمد نضيف ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ط1،2000.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ- ب

الفصل الأول : ضبط المصطلحات (الماهية والنشأة).....3

I. ماهية السيمياء 4

أ. التعريف اللغوي.....4

ب.التعريف الاصطلاحي 5

II. مفهوم مصطلح الأهواء 7

أ. معاني الأهواء في المجال اللغوي 7

ب.معاني الأهواء في المجال الديني 9

ج. معاني الأهواء في مجال علم النفس.....10

III. مفهوم سيمياء الأهواء 11

IV. نشأة وآليات التحليل السيميائي 12

أ. السيمياء عند الغرب 13

ب.السيمياء عند العرب 16

V. آليات التحليل السيميائي 18

أ. علم العلامات 19

ب.الصورة 20

ج. الأيقونة.....21

الفصل الثاني : تجليات سيمياء الأهواء في ديوان بشار بن برد.....24

I. صورة الغزل 25

أ. الغزل وأثره في العصر العباسي 25

ب.سيميائية المفردات.....26

ج. البعد النفسي للقصيدة 28

II. صورة الخمرة 33
أ. الخمرة وأثرها في العصر العباسي 33
ب.سيميائية المفردات الشعرية.....34
ج. البعد النفسي للقصيدة.....35
III. مجالس اللهو والمجون وأثرها في العصر العباسي 40
أ. الدلالات السيميائية.....42
ب.الآثار النفسية.....44
الفصل الثالث : الخصائص الفنية في شعر بشار بن برد 45
I. الصورة الشعرية 47
أ. الصورة عند القدامى.....47
ب.الصورة عند المحدثين.....48
II. الصور البيانية 49
أ. التشبيه 49
ب.الاستعارة 52
ج. الكناية 53
III. الصور الحسية 55
أ. الصورة البصرية 55
ب.الصورة السمعية 57
ج. الصورة الشمية 59
د. الصورة الذوقية 60
هـ. الصورة اللمسية 62
و. الصورة اللونية 62
الخاتمة 65-67
قائمة المصادر والمراجع 68-72